

# روحيتنا وماديتهم



الروحية ، باعتبارها عنصرأ من عناصر الحضارات ، كثيراً ما يجري لفظها على اللسنة في معرض المقارنات، ولوسم العقلية الشرقية أو العربية على الأخص بطابعها، نظير إطلاق صفة المادية على الفكر الغربي .  
لعل مفهوم الروحية عند الآخرين بهذا الاعتقاد ، لا يشهدى حالات الانفعال الوجداني المطلقة ، فكل مظهر من مظاهر حياتنا اليوم ، ينضج بالتكرر لهذه الروحية .

الواقع ان الروحية وليدة الحق والخير والجمال والوجود والحبة . إنها في جوهرها تمثل القيم ، وتقص لها بالفكر والعمل والوجدان ، بحيث تتخذ - اي القيم - عند المرء ، صفة « التميز البيني لحاصل الشخصية » .

يقوم السلوك الروحي على الاقرار بان للحياة موازين ثابته ، وان هذه الموازين هي « فقط » موازين القيم : فلا ينشأ أو يتكيف رأي وفق الظروف والاشخاص ، والاتضمن معنى الذل ، ولا يشكون تقدير أو احترام إلا لمن تأثرت أحكامه بتلك المقاييس ، وإلا كان الاحترار . وليس هناك من حال وسط ؟ أي ليس لنلون الرأي مسوغات كاثي يفرضها التصور الخاطي ، للكساسة ، وليس للاحترام درجات أو مواقف سلبية ، فالرأي حر لا يتكيف ، والاحترام كل لا ينجزأ . أما وجود الانسان ، فهو قبل الاختبار في مرتبة القدسية .

تلك هي الروح التي تفذي حياة المجتمع الغربي ، وعلى ضوئها يتسامى سلوك الافراد ، وتزعرع الكفافات والجهود ، وتتحطم اعتبارات البلب في المهن ، ويرتفع الجدل من حول القروع الى الاصول ، ومن التزهات الى المبادئ ، وينفتح الوسط الاجنابي بالوادي الرصينة ، ويحظى أعمال العظماء - لا أصحاب الضجيج - من الوفاء ، بالمعبد والتخليد ما يحث على الاقتداء ، وإذا بالمرء ، يحيا وفي نفسه شعور بأنه « الانسان » بالفعل .

اما مجتمعنا فاول ما يسترعي الانتباه منه ، هو أنه لا يقوم على أساس - ليس في مجتمعنا قاعدة للسلوك ، وان مقياس الاعتبار مهما تكن صيته ، ومهما يكن نصيبه من الصفة أو الشذوذ ، مفقود . فلو بحث عن أي مقياس يعمد حوله إجماع أو شبه إجماع ، لأعياك البحث دون جدوى . أما القيم ، فبذل النفس أيسر بكثير من الشعور في حياتنا الاجنباعية على أثر من آثارها . وأما التعلق ، وأما الزنا ، وأما المسكر ، وأما النفوذ ، وأما الوجهة الطبقية ، فكل هذه وغيرها وسائل نستعين بها على العيش وإحراز النجاح الرخيص ، ولكنها لا تؤدي دائماً الى النتائج ذاتها ، ومن ثم ليس لها صفة القاعدة ، على غرار ما كان يلبس الانظمة الفاسدة القديمة ، كنظام الاقطاع الذي كانت الزوة فيه تحدد للحياة نهجاً معيناً . لهذا يبدو أن الوصول ، رهن عندنا بمجرد الاعباط والصدقة ، أي بالفوضى . وهذا هو المعقول ، فالبيان مهما يكن لا يقوم بغير أساس ، ومن انتفاء القاعدة لا يبرجى أن ينشأ نظام .

يبد أن هناك عنصرأ في حياتنا يكاد يتخذ طابع القاعدة السامة : إنه منطق العبودية . أجل ، العبودية هي التي تدير مجتمعنا : فالفردي لانائته الضيقة ، والعالم عبد لتجارته ، والفنان عبد لاسترضاء الجماهير ، ورجل الفكر عبد للشهوة ومصانة الرؤوس ، والشاب عبد لمبادئه وكآلياته ، والمرأة أسيرة لتقاليد النظرة الشرقية اليها ، والناس عموماً من جهة ومتعلمين على السواء ، أشبه بالمضائر المتنافسة على عبادة الاصنام .

لقد أغرقنا مفاهيم المثل ذاتها في بحر هذا المنطق وان هذه العبودية على وشك الدخول في العرف تحت ستار الكياسة ، لكي يتم إجهازها على الاخلاق . والعبودية تعطيل للفكر ، وبالفكر وحده يمكن الاتصال « بالمطلق » الذي فيه تتركز « القيم » ، وينحصر معنى الروحية .

لا شك أنه أصبح من السخف أن ندعي الروحية وان تمت الفكر الغربي بالمادية . اما تلك الآلية الفنية ، فيها بدا من سيطرتها على مشاغل المجتمع الغربي ، فانها تظل أمة لنضجها الروحي المكتسب من نهضة ثقافية ، لان الروحية صنو للتشدن ، وليس لها وجود بدونه ، كما أن العكس أيضاً صحيح .

محمد وهبي

## الوصول

كم قصة نامت وغطت سرها خلف الشعور  
كم خطلقة من طيف حب عاش حيناً ثم مات  
كم نعمة في ذات صيف عندما كان المساء  
متناقلاً نعاناً في بعض القرى  
وأنا اغنيها وارقب في ارتقاء  
ظل النخيل على الترى .

\*\*\*

ساحب نفسي . في شحوب ظلالها أجد الصفاء  
طال التغرب ، والتلال تلوّنت بدم الغروب  
حتى النهار أوى الى سرر المساء  
لم يبق جوال سوى انا وظلي في السهوب  
لم يبق إلا نآيات المداخن من بعيد  
وكأية الليل الجديد .

\*\*\*

ولقد وصلنا ، ها هنا يحسى الجمال  
والنقاء والشمس الأنيقة والسكون  
والامتداد وعالم يسع القرون  
بحر من الألوان يخلفه الخيال  
وتموج فوق مدهاء آلاف الظلال

\*\*\*

يا صمت نفسي ، عدت إليك بعد سري سنين  
ضائق بتطوافي البحار  
وشكا النهار  
ما حملته وؤاي من عبء الحنين  
لم ألق غيرك لي نصير  
أو ملجأ في ظلمة الليل المضل  
أفتح لي الباب الأخير  
دعني أمراً أنا وظلي .



لهمنة نازك الموضنة

بغداد



سأحب نفسي في ارتماش ظلالها تحسى عصور  
ملأى بألوان الخيال  
وهناك في أحضانها التي الجمال  
وعوالمها نجمية الاشرار مسكرة العطور  
وهناك كم نوز ترسب في كؤوس الذكريات

## حرمون ومدرج حاصبيا

بقلم الأمير مصطفى الشهابي

وزير سوريا للفنون بحمص

قل

بين متادي الاصطيف في جبال الشام من زورون  
حرمون المقدس المسمى جبل الثلج وجبل الشيخ،  
وهو جزء من سائر الأكبر الذي قال البحري في بعضه :

وسمعت ان تطل ركابي بين لبنان طنا والسير  
مشرقات على دمشق وقد أعرض منها يباش تلك التصور

وقل من يعرفون جمال المناظر الطبيعية وعذوبة الهواء  
البارد في بعض أنحاء هذا الجبل الشاهق المطل على فلسطين  
وحوران ولبنان ودمشق وبلدية الشام . ومن بقاعه الجبلية  
وادي التيم وفيه بلدة حاصبيا مقر الشهابيين القديمين ، زرتها في  
صيف هذه السنة ، وتذكرت أيام الطفولة فيها ، وهي تقع في  
مدرج من الارض الجبلية حته الطبيعة بأجل ما تعدها . نحن  
أراد ان يجمع الطرف بجملة مختلفة الاشكال والانواع من الطبقات  
الجيو لوجية فعليه بهذا المدرج ، ومن شاء ان يكمل نظيره  
بأجود ما تلبته الطبيعة من النباتات البرية ، وبأعمق ما تتخذه  
السيول من الودية والقيعان ، وبأروع ما تستبته يد الانسان  
الصناع من الأبنية الزراعية بين الصخور الصم والجبال  
المتحدرات فعليه أيضاً بهذا المدرج .

في أسفله تنبع مياه النهر الحاصباني أب الاردن وعماده .  
فهل رأيت كيف يلبس الدر من الارض فواراً مربباً متدافماً  
متضاحكاً كما هو قد مل بطن الارض وثاق النانو والهواء ؟  
أو رأيت بعدئذ كيف ينسحق على ارض صغيرة مستوية للسك  
فيها ملاعب ومساح ، ثم كيف يجري بعضه لاسواق البساتين  
وتدور أحجار الارحية ، ويهوي بعضه في شلال غير سحيق  
المهوى فتنتثر قطراته ، وتراقص مكانه ؟ ولله لآلاء الحصباء

في مجراه ، وتلك الغدران العميقة التي تنفأ في تنبيه بين الصخور ،  
فلنك تبرداً فيها أيام الصبي ، جالعين الصخور مقافز الى الماء ،  
ولكن دمرنا على السمك ، واتقضنا على الجبأ والسرطين ،  
وقطعنا متفكرين شباك الصيادين ، وأرعنا الطيور اللواتي  
يأتين لصيد السمك فيكن صيداً لنا ، إن الذين يستنعمون في  
أحواض المدن والقنادق ، أو في ماء البحر الملح الأجاج لا  
يدركون شيئاً من لذة العوم في أنهار الجبال وينابيعها العذبة  
الشعبة الصافية البراقة الطاهرة المطهرة .

واذا صعدت من النهر نحو المدرج اعترضك في مكان  
يسمى « العوابة » سد من النش اي حجارة الحرة السود  
نصفها السيل نصفين ، وقامت فيها مقارص التين هنا وهناك ،  
فاختلطت خضرتها الحائنة بسواد تلك الحجارة . ثم يبدأ  
المدرج بروعته وجماله مرتفعاً من سبعة متر الى الف متر  
ونيف فوق سطح البحر . وقد جعل صخره وترابه طبقات  
بعضها فوق بعض . فن شاء ان يشاهد أجل امتزاج للنباتات  
الطبيعية والنباتات الزراعية في هذه البقعة المباركة ضالته .  
فالسعدان بناجي الزيتون ، والبطم يضاحك اللوز ، والعنبر  
اي البني قرين الزمان ، والقندول خدين الصبار . وهنا حرجة  
من الصخور ، وبجانبها حديقة فيها البقل والفرو . وهناك حرجة  
من البلوط جعل نصفها مثانة أو مثانة . اما فراديس الكروم  
المنسحقات والمسموكات والمعاديت والمعرشات فقد طفت على  
سائر النبات بعشرات الاصناف من اعنابها المذبذبة .

وبدت بيوت حاصبيا زهراء يضاً في خضرة هذه الشجراء  
الجبلية . وناهيك ببلدة براعن سكانها على ان ليس فيها بيت  
واحد خلا من حديقة أو من شجرة أو شجرات ، حتى قصر  
الامراء الشهابيين التي يبدو لعين كثة رائحة شاهقة من  
الحجارة الضخمة ، فقد احاطت به الحدائق من ثلاث جهات .  
ولم يخل منها الا الجهة التي فيها المدخل الى القصر فانها اتخذت  
منذ القدم ملعباً للفرسان . وقد زُبر على حجر فوق هذا  
المدخل ان بناء القصر جدد سنة ١٠٠٩ للهجرة اي منذ ثلاثة  
قرون ونصف بأمر الأمير علي بن الأمير قاسم شهاب . واخرق  
\* الاولى مفرس التين والثانية مفرس التوت وما على وزن مئة .

في جسر بنات يعقوب وحوالهم الى مقاتلة الصليبيين في وادي التيم، وكيف كسرت العشرة جوع الصليبيين في ذلك الوادي واستولت على قلاعهم في حاصبيا وراشيا، وعجزت عن فتح قلعة الشقيف، شقيف أرنون على الليطاني، لكنها، اي العشرة، لبثت سنين ملوالة سداً ممتعاً يصد عاديهم عن دمشق في تلك الناحية الخطرة .

وتذكرت اقراض الامراء المعنيين في لبنان، وانتخاب اللبنانيين الامير بشير الشهابي الاول حاكماً عليهم لان أمه معنية ولمع في الخاطر تاريخ الشهابيين في وادي التيم وتاريخ فرعهم في لبنان، وحمدت الله في انهم كانوا على استقلال البلاد حريصين،

القصر بعدئذ غير مرة آخرها في حوادث سنة ١٨٦٠م. ولم يبق فيه سوى ثلاثة أشياء تستوقف النظر منها بعض احجار منقوشة جمعت من احدى القاعات المحترقة وركبت على جدران احدى دور القصر الحديثة، ومنها نقوش عربية ملونة على الجص لبثت في جدار ايوان قديم اتخذ اليوم أنباراً للحبوب «لان الاسرة الشهابية هجرت عقب سنة ١٨٦٠م طبقة القصر الارضية وسكنت طبقاته العليا» ، ومنها كون الماء أسيل من الجبل الى احواض في اعلى طبقة الى القصر ، حيث امكنت استنبات الازهار والرايحان. وتناوت البيوت والدارات والقرى الجميلة على سفحة هذا المدرج ، واطل عليها حرمون «جبل الشيخ» الجبار من الشرق يكلؤها بعبثاته. ففي الجنوب فوق حاصبيا يشاهد المرء «خلوة البيضاء» اكبر معبد للطائفة الدرزية من المسلمين بنيت وسط غابة غيباء من السنديان المتدوح، وفي الشمال قبلة حاصبيا موقع اسمه «زغلة» فيه بضع دارات الشهابيين برزت كالخيام البيض في غمامة من الحضرة السندسية . وفي اعلى المدرج من الشرق قربتان صغيرتان «عين قنية» و«شويا» في اولاهما نبع ماء زلال بارد بعضه يقي بقولا لزوع في الطبقات «الربايع» وبعضه ينحدر في قناة الى قصر الشهابيين . وقبلة المدرج جبل يسمى القاطع يفصل بين حاصبيا ونهر الليطاني «القاسمية» ترابه كلسي من الطور الطباشيري، وفيه معدن للحجر مشهور وكانت الكروم تكسوه جميعه فابتليت بمحشرة القليل كسرة فعاظت بهجة هذا الجبل الابيض ، لكن السكان اعتاضوا بها مغارس الزيتون فأخذت اشجاره تملو وتدوح . ولم يكتف سكان حاصبيا بشئ النبايع التي ينبس ماؤها في ارضهم فأسالوا الماء القراح الى الدور من قرية «شعبا» في سفح جبل الشيخ ، وألأروا بلدتهم بالكهرباء .

جلست في امسية رقة نسيمها وأقرت مئاؤها ، لبنان عن عيني وحرمون عن شمالي ، أعيد الى الخاطر ذكريات الماضي العذاب، أيام حصلت مناصرة بين نور الدين زنكي والشهابيين حكام جبل حوران ، وكيف نقر هؤلاء بعشرتهم مزمعين للاتحاق بصلاح الدين الايوبي ، وهو يومئذ عامل نور الدين على مصر ، وكيف ادركتهم رسل نور الدين والطائفة وهداياه

## LES CAHIERS DU SUD

10, Cours du Vieux Port — Marseille

Directeur - Fondateur : **JEAN BALLARD**

Rédacteur en Chef : **Léon - Gabriel GROS**

Les Cahiers Du Sud, l'une des revues parmi les revues françaises demeurent aussi l'une des plus jeunes.

Ils sont sans complaisance au goût du jour, mais attentifs aux traits durables de l'époque.

Ils maintiennent les positions essentielles de l'esprit

Ils publient dans chacun de leurs numéros: des textes, des études groupées autour d'un auteur, d'un thème, d'une question; des anthologies poétiques étrangères; des textes curieux, rares ou inédits français et étrangers.

Ils ont publié un numéro spécial sensationnel sur l'Islam et l'Occident

Ils répondent ainsi aux aspirations des lecteurs cultivés qui, soucieux d'approfondir ce que l'on se contente souvent d'effleurer, croient de plus qu'on s'affirme de son temps en ne s'esilant d'aucune époque.

Abonnements 1952 :

France, Six numéros dans l'année, frs : 1.000

Etranger, « « « « « 1.300

لعتكم الواسعة خالية من الفاظ تدل على المعاني البسيطة التي يؤديها بالفاظ فرنسية . فاجتبه بان لغتنا الضادية غنية جداً بالالفاظ البسيطة التي يتخاطب بها أمثال هؤلاء ، وهم انما يحمون الالفاظ الفرنسية تباهياً وتديلاً على انهم يعرفون لسانكم وكنا لا ندخن ولا نضع رجلاً فوق رجل في حضرة آبائنا ، ولا نضع صوتهما فوق صوتهم ، ولا نجلس ولا نتناول كأس الشراب او فنجانة القهوة الا على حسب أسنانتنا . وكنا نقبل يد الابوين في كل صباح كما كنا نقبل يد الشيوخ من الاسرة كلما سافروا او عدنا من سفر . اما اليوم فقد زالت هذه العادات المستملحة او كادت تزول وتذهب كأس الدابر ، بتأثير عادات الفرنج فينا .

وكان الكبير يحذب على الصغير ، والقوي يكف الضعيف ، والغني يواسي الفقير ، والجار يعطف على الجار . وكان أبناء البلدة كآباء الاسرة ، فلا تسمع باعتهاء على ملك ولا تتجاوز على ارض ، ولا يسوط غير القناب على الغنم ، والثعالب على الدجاج ، وبنات آوى على العنب . اما العرض فكان مصنوءاً ، وأما اللسان فكان متهماً عن الفحشاء ولا سيما عند طائفة الدروز ، فهو شيء من خصائصهم الشهورة . وكان اكل القضاء وعمال الحكومة هم الذين يتقلدون عملا في بلدنا لانه لا عمل لهم فيه . ويقولون اننا كنا جهلاء في تلك الايام . ولكن ما فائدة العلم اذا أفقد المرء لذائذ العيش البسيط وفوائد الاخلاق القويمة ؟ والعلم بلا فضيلة كالشجرة بلا ثمرة او كالراحين بلا رائحة .

ومع هذا فقد لبث معظم سكان حاصبيا على الفطرة ، وبعد حرمون عن مراكز الاصطيف المشهورة . فهم لم يتساقوا الاستفادة من جبل المصطاف بالاسعار ، ولم يلقوا غش الماكولات والمشروبات . ولئن خذل ذكر هذا البلد بعد زوال حكم الشهابيين عنه فقد اطلع على العالم العربي عالمين مشهورين هما فارس في مصر وفارس الخوري في الشام .

مصطفى الشهابي

القاهرة

\* كما اطاعت هذه البلدة العريقة معالي الأمير العلامة صاحب هذا المقال [آداب]

كما كانوا في الرعية عادلين ، اذا قيسوا بسائر الأمر العربية التي حكمت في ديار الشام ، على ما هو مذكور في كتب التاريخ العام . وتذكرت بساطة العيش وهناء الحياة في سالف الايام ، وقايتها بقيود المدنية الحاضرة وقوانينها ومقتضياتها . فقد كان أبائنا يذهبون الى الصيد تتقدمهم البزادة على أيديهم البزاة والحلداً وغيرها من كواسر الطير ، وكنا في شباننا نذهب الى الصيد فرساناً أمامنا الكلاب الساقية نصطاد بها الارانب والثعالب والغزلان وتسلق هضاب حرمون وراء الحجال ، او نكن لها في قنتر نبنينا في الحراج ، اما اليوم فصرنا نكتفي بصيد عصافير الثين على قضبان الدبق ، ونحن سعداء اذا كان الهواء غريباً رطباً ، لان الريح الشرقية تحيف الدبق فيقف العصفور على قضيبه فلا يعلق ، بل يفلت ويظهر وهو يهزأ بنا وبدبنا . وكنا نرحل من حاصبيا الى دمشق فرساناً تتقدمنا الحداة أما اليوم فصرنا نساغر اليها في سيارة وحاديها صوت محركها . وكان أبائنا يلبسون السراويل والدامر ويتشجون بالبرنس او العباءة المذهبة . اما نحن فترتدي الالبسة الفرنسية فنبدو رجلاً واحداً كما نأكل حديدنا الملقط ، او ساقا البيكار ، او « الماعوس » الذي يدرجون به مسطحة السطوح في لبنان اقاء للرك . اما الطربوش فوق « التراك » او « الصموكن » او « الجاكت » فهو آية الايات . وكان أبائنا يتكلمون لغة قريبة من الفصحى ، فيلغظون القاف والهاء والفاء ، والقال كما يجب لفظها . اما نحن فصرنا نتخنت بجعل القاف القاء ، والهاء تاء ، والفاء والقال زاي . وكانوا اذا تكلموا بالعربية يتجولون من اقسام كلم افرنجية بين الكلم العربية ، اما اليوم فصار كثير من شباننا يرون من دلائل العلم والثقافة التراطير بلغات اجمعية ، أو النطق بالفاظ افرنجية خلال الجمل العربية . وكما جعلوا خير الكلام ما كان لهناً عند القينسات في الايام الخوالي ، كذلك اصبحت الرطافة مزرة عند قيون أيامنا هذه اقول قيوناً لان احدهم المستشارين الفرنسيين أيام الانتداب سمع مرة شباناً يتكلمون باللسان العربي ولكنهم ينطقون اثناء الكلام بالفاظ فرنسية . فقال لي : ماذا يتكلم هؤلاء الناس كما يتكلم الزوج في افرنجية ! وليس من المعقول ان تكون

هند طريحة الفراش منذ تسعة شهور . استيقظت ذات صباح فوجدت نفسها لا تستطيع ان تنهض من سريره . لقد اصيبت بالشلل النصفي على اثر صراع نفسي جبار استمر سنوات .. واحزان قاتلة هدت كيائها . كانت تعتقد انها دمية قبiche الصورة لا تصلح للرجال ولا ينجحها انسان . وقد رسخ هذا الاعتقاد في نفسها منذ الطفولة وكبر مع الايام .. كانت امها تقول لها وهي صغيرة تلك الكلمة القاتلة « يا وحشة » كانت تسمع منها هذه الكلمة في اليوم عشرين مرة . فرسخت الكلمة في اعماقها واستقرت في طوايا نفسها . فنشأت مريضة حزينة منطوية .. ولما كبرت رأت اختها الصغيرتين تزوجان قبلها وبقيت هي في المنزل لا يتقدم لها أحد حتى تمتد سن الزواج .. وكانت تصور ان جميع من في البيت يكرهونها لهذا السبب .. وزادت احزانها وآلامها .. وانفجر شريائف غضبها أخيراً فاصيبت بالشلل .

واحضر لها ابوها اربع الاطباء في المدينة ودخلت كل المصحات وطافت بالأضرحة ونذرت لها التذوق ولكن دون جدوى .

ولجأت امها بعد ان تطرق الى قلبها اليأس الى الدجالين فكانوا يكتبون لها الاحجية والطلاسم والالفاظ واخذت تطلق البخور في حجرها لئلا تطرد الشياطين وتنتظر الفرج من ملائكة الرحمة .

وكانت الفتاة بعد الحوادث الذي نزل بها قد زهدت في كل شيء ، في الحياة وقد علمتها الشهور الطويلة التي قضتها في الفراش التأمل .. والقراءة .. فكانت تطلب الكتب وتقرأ .. وتفكر .. وقد خرج بها الألم عن الدائرة الضيقة التي كانت تعيش فيها من قبل . فاصبحت انسانية اللمعة تتألم لآلام الناس وتشاركهم عواطفهم . وكان ابوها يسير أصيل يوم في أحد شوارع القاهرة فلحق لافنة صغيرة تشير الى طبيب نقساني .. ومع انه لم يسمع به من قبل ولم يجهده احد عنه فقد سعد اليه واستقبله الطبيب مرحباً فقد كانت العبادة خالية تقريباً من المرضى . وتحدث الاب عن قناته المريضة . فقال له الدكتور وهو يشتم : « قبل كل شيء ، سنشرّب القهوة .. »

لان جلسنا سنطول .. »  
وشربا القهوة وقال الدكتور :  
وهو يفتح دفتر مذكراته :

« انا على استعداد لان اذهب معك الى البيت وارى المريضة ولكني اود قبل هذا ان اعرف كل شيء ، عنها فاسردي علي سيرتها من الطفولة الى الآن وحاول ان تذكر كل شيء ، فان ذلك من الاحجية بئكان .. »

وتحدث الاب واستمع اليه الطبيب ساعة كاملة ثم ركب عربة الى البيت .

ودخل الطبيب على المريضة واستقبلها بوجهه الضاحك واخذ يوجه اليها بعض الاسئلة ويشبع الطمأنينة في نفسها . واستراحت اليه الفتاة كثيراً على خلاف من سبقه من الاطباء .

ثم استأذن واخذ طريقه الى الخارج وساله الاب بلهفة اين الروشة يا دكتور ؟ - ليس بأبنتك اي شيء . - الا تصف لها دواء ... ؟

- انا لا اطالع بهذه السموم .. وساعالجها على طريقي وسترى نتيجة ذلك قريباً .

استشفى ... ما بلذن الله .. ما في ذلك شك .

ونظر اليه الرجل بين مصادق ومكذب ودفع يده في جيبه ليخرج الحافظة ويدفع الانصاب فقال له الطبيب وهو يرت على كفتفه ، دع هذا الاذن وساحضر غداً في مثل هذه الساعة .

في اليوم التالي جاء الطبيب ومكث مع الفتاة اكثر من ساعة بمجادتها في مختلف الشئون ولم يجر ذكر المرض على لسانه فقط فحجب الاب لهذا الطبيب الممتوه .

وفي صباح يوم جميل حل البريد الى الفتاة رسالة ففحصتها وهي تعتقد انها من احدى صاحباتها ولكنها تعجبت بعد قراءة سطرين منها اذ وجدت انها بخط رجل يشبه غرامه بشكل ضيف ويقول انه جارها ويسكن في نفس الشارع الذي تقيم فيه وانه رآها اكثر من مرة في شرفتها ولكنها كانت في شغل عنه فلم تلفت اليه مرة واحدة . وانه لم يرها منذ شهور في التفرقة او في الشافذة . فهل هي مسافرة او مريضة انه يود ان يعرف لانه قلق ولانه معذب ولانه متبها بها .

وقرأت الرسالة مرة ومرات وتورد وجهها وكانت عندها خادمة تحبها وتثق فيها فطلبت منها ان تضع الرسالة في خزانة ملابسها ففعلت .



عالم محمود البروي



وبعد يومين جاءتها رسالة ثانية. فقرأتها في لهفة وكانت أشد عنفاً اذ كتبها بدم قلبه .. ثم تدفقت عليها الرسائل بعد ذلك . وكان الطبيب في خلال تلك المدة يزورها ويلاحظ التغيير الذي طرأ على نفسها وجسمها فيسر لذلك .

وحملت إليها الخادمة رسالة معطرة من حبيبها المجهول .. قال لها في الرسالة انه عرف رقم تلفون منزلها بعد ان عرف اسم والدها من البواب .. وانه سيطلبها الليلة في التلفون الساعة العاشرة مساء . ويرجو ان تكون وحدها . ومن غروب الشمس كانت آلة التلفون بجوار سريرها .

وفي الساعة العاشرة دق الجرس فرغت الساعية وظلت تمسكها برهة وقلها يخفق خفقان الطائر المذبوح .. ثم قربت الساعية من أذنها وجاءها صوته من وراء الابواب .. واخذت تحدث وكانت هي تستمع في نشوة . وقد عقد الحجل لسانها . ثم تشبعت وامعته صوتهما . ورأته يسر لذلك ويتدفق في الحديث كالسيل .

ووضعت الساعية واحست بشيء جديد يسري في كيانها وبالدلم يتدفق في عروقها ويسري في جسمها كله حتى في نصفها المشلول .. كان خداعها في حرة الورد وكانت عينها تلعبان بريق غريب . بريق الحياة التي اخذت تدب في جسمها . وظلت تحلم احلام اللقطة الى ساعة متأخرة من الليل . واخذ بعد ذلك يحادثها في التلفون كل يوم .. وكانت تطلب من خادمتها ان تغلق عليها الباب وتظل تتحدث معه ساعة واكثر وكانت اذا تصادف وخرج اهلها للتزهة بقيت وحدها مع خادمتها ودق جرس التلفون كانت تشعر بسعادة غامرة لانها تستطيع ان تحادثه بحرية ولمدة الطول والطول .

## سيرته السباق في بارك بيروت

حفلة سباقات عيد الاضحي

جائزة الاضحي الكبرى

لحل الدرجة الاولى  
للسنة ٢٠٠٠ متر

وكانت قد الفت صوته واستراحت اليه وازداد تعلقها به . وذات مرة قال لها : عاوز اشوفك ...  
- صحيح ... ؟ - والي ..  
- فين ... ؟ - في اي مكان تحب ..  
- لكن انا مبخرجش - ابدأ ؟ - ابدأ ...  
- طيب حر تحت البيت بكرة الساعة ستة .. واشوفك في البلكونة من بعيد .  
- طيب ... ووضعت الساعة وبكت .  
وفي اليوم التالي حدثها وقال لها : انا زعلان منك .  
- ليه ... ؟  
- مررت تحت البيت فلم ارك .  
- واقعة في عذر قوي وانا معذورة .  
- بكرة حر ولازم اشوفك ...  
- ساحاول .

ووضعت الساعية ولكنها لم تترك بل احست بشيء يعمل في داخل نفسها بقوة دافقة تسري في كيانها وقبل الموعد بساعات طلبت خادمتها واخذت تترين والبسها الخادمة احسن اثوابها .. وغرقت لها المياحة فاخذت تنظر في وجهها طويلاً .. وتصف شعرها ولا تحب التغيير الذي طرأ عليها ورشيت وابشمت وجسدت الخادمة .  
ولا اقترب الموعد خجل اليها انها تسمع صوته يناديها فتحركت من فوق السرير .. ووجدت نفسها لأول مرة تحرك رجلها وانزلتها برفق وقد غمرتها فرحة عارمة ونزلت على الارض وتماسكت واستمرت واقفة .. وحلت المعجزة ومشت في ارض العرة نحو الشرفة .

واستندت على الحائز ورأته واقفاً هناك في الجهة المقابلة من الشارع ولوح لها بتدليه الايض كاشارة للتعرف كما اعتادوا وتماسكت تنظر اليه في سرور .  
ورأت الخادمة سيدتها واقفة فصاحت فرحة : شوفو سي شوفو . ورات الام ابنتها واقفة في الشرفة لجرت نحوها وارتمت على صدرها واخذت تكي بكاء القرح .  
وبعد ذلك بساعة كان الطبيب جالساً في مكتبه يسجل في دفتر مذكراته : انتهى العلاج وحدثت المعجزة ...

محمد البروي

الفاهرة

وأخبرتني أن حي  
يدوم  
لماذا ؟ ..؟

لماذا ؟ ..؟

منحت قلبي الهواء  
فلما اضاء  
بحب كمرض السماء  
ذهبت بركب المساء  
وخلعت هذي الصديقه  
هنا .. عند سور الحديقه  
على مقعد من بكاء  
لماذا ؟ ..؟

لماذا ؟ ..؟

تفرر قلبي الصبي  
لماذا .. كذبت علي ؟  
وقلت تعود الي  
مع السوسن الطالع  
مع الموسم الزاجع  
مع الحقل .. والزارع  
لماذا ؟ ..؟

لماذا ؟ ..؟

تعود السنونو الي  
سقفنا ..  
وينمو البنفسج في  
حوضنا ..  
وترقص في الضيعة  
الميجنا ..  
وتضحك كل الدنيا  
مع الصيف .. الا أنا  
لماذا ؟ ..؟

لماذا ؟



لنر قبائي



رسم



لماذا ؟ .. تخليت عني  
اذا كنت تعلم أفي ..  
احبك .. اكثر مني  
لماذا ؟ ..؟

لماذا ؟ ..؟

بعينيك هذا الوجوم  
وأمسر بحض الكروم  
فرملت الوف النجوم  
بلدي ..



وازهو تذوب في الفضاء  
والفضاء يتلاشى  
في خيوط العنكبوت  
كأن الحرارة تغيب  
عني تغيب

\*\*\*

والشرر  
شرر النار  
فتات من ثلوج  
تركك هناك  
توكد على رأس قلبي  
من يصلي في القمم ؟  
والقمم صقيع ... صقيع  
كأن الحرارة تغيب  
عني تغيب

\*\*\*

كأن الحرارة تغيب  
عني تغيب  
وإحساسي يتيه  
يتيه في الأبعاد  
من يصعد على الجبال ؟  
والجبال تميد  
تحت السهول  
والسهول مع الوادي  
نحيب

\*\*\*

متى تعود مجامر البخور ؟  
ومجامر البخور تصرخ في الفراغ  
والفراغ يلتوي في الفراغ

\*\*\*

كأن الحرارة تغيب  
عني تغيب

## جفاف



لعلامة ثريا ملمس

•

من ديوان « ثريان » تحت الطبع



كأن الحرارة تغيب  
عني تغيب

\*\*\*

والشمس تنطلي  
تنطفئ عن الوجود  
من يعيش على الطريق ؟  
والطريق تهبط الى تحت  
الى تحت

كأن الحرارة تغيب  
عني تغيب

\*\*\*

واللاشيء يحوي  
يحوي الوجود  
من يقطف الزهور ؟

بضعة عشر عاماً\* كان يدير محطة الاذاعة اللبنانية  
بمارة ملحوظة، وفي طلائع نسبية، الأديب  
الناضج الكريم الكبير النفس البير أديب، الى أن استوت  
الصحافة وتغلبت عليه روح الايثار فألقى بنفسه في معمعانها  
وأصدر مجلة «الأديب» الشهيرة التي بلغت منزلة رفيعة في العالم  
العربي كلفته تضحيات جمة وجراحات عديدة لنفسها في أثره  
الجديد القيم «من؟» وهو مجموعة من الشعر الرمزي الطليق  
أصدرتها دار المعارف بمصر في حلة انيقة مصحوبة برسوم  
ملونة من ريشة الفنان شيرزاد.

والبير أديب أديب مطلع لا شاعر حساس لحسب، فإن  
مجلته وحدها دائرة معارف أدبية وموسوعة شعرية، فلسنا

من يزعم أننا في هذا المقام  
ندلي له بأراء جديدة او  
بنظريات مبتدعة، وهو لقادة  
بارع وان اشهر بمكائنه  
الصحفية، ولكن لغة كتاب

اشتهر وفي عالم الصحافة ومجد متمكنين  
من الادب الخلايق نذكر منهم على سبيل  
المثال في المهجر عبد المسيح حداد صاحب  
«السائح»، وفي مصر ودع فلسطين بحر، الشؤن الخارجية  
بجريدة «المقطع»، وفي الحجاز محمد حسن عواد، وفي لبنان  
صلاح بكبي - إنما ندلي بأراء تؤمن بها، شيعها تقدير الجلال  
في متنوع فنونه ومظاهره.

إن للفنون ضرباً شتى ويندر بين النقاد من يعطي كلاً  
منها حقه من التقدير. ومن هذا عانى المؤلفون الموسيقيون  
والرسميون والنحاتون والشعراء، ونحس بالاشارة المبدين  
منهم، وقضية نقد الاديب رسكن للرسام وسر أشهر من أن  
تعرّف، ومثيلاتها عديدات والضحايا أكثر من أن يعدوا.  
وأماناً في هذا الديوان من الشعر المنثور نماذج رمزية  
وسريالية أصيلة، وسواها مما نفعه تنقيحاً لخواطر مألوفة،  
وغيرها مما يعتبر خارجاً عن النطاق الشعري الاول. ولنحفظ

\* حديث اذيع من محطة صوت امريكا في نيويورك.

ان شاعرنا تحت ضغط عواطفه المتأججة وسخطه على البيئة  
يلجأ أحياناً الى الشعر التفريري المسوط. فيما لا نغده من  
الرمزية في شيء بل نحسبه أدباً تصويرياً لحسب قصيدته  
«أشباح من الناس» التي يقول فيها:

«اولئك الذين لفظتهم الكرامات، اولئك الذين يقدسون  
الباطل ويزهقون الحق ويقبضون في الماسم أعراساً، اولئك  
الذين يحضون على بطونهم ويعمرغون وجوههم بالأوهال، ويتلونون  
كالأعالي حتى تستمر جباههم على الاقدام وشفاهم على النعال  
فيسترسلون في تقبيلها ويعتنون. هؤلاء الناس أشباح في الناس»  
ونحن نقرأ في قصيدته «حياتنا» تصوف الزاهد، وتذوق  
فنه الرفيع في قصيدته «ظلمة»:

«اشرب حتى يبعد الكون  
وتختلج زفرة الزمن العايت،  
وتنتهي الصلاة في الهيكل  
العظيم، وتشيخ الورد،  
البيضاء وزرق الدم الأحمر،

البيير أديب في ديوان «طن»؟

ويضع القدر للازل الصامد، وترف المني  
حول المني في رقصة الحوالمك. اشرب حتى  
تتلاشي الكأس في النفس الاخيرة ١

ونقرأ الاقصصة الرمزية الشائقة في قصيدته «شاعر»،  
ولكننا حينما نقرأ قصيدته «الدوق الفني» لا تواجه الاحديثا  
تقريباً تقديماً وليس شعراً في أغلبها، اذ يقول فيها:

«لا وجود للجمال او للقيح. كل شيء في هذه الحياة وليد  
العادة ويشق منها. نحن نعتاد القبح ونعتاد الجمال، فليس  
للقيح والجمال بعد الالفه مقياس او فارق. والعادة وليدة  
الوترية الواحدة المتكررة، تدور على نفسها وتدور فتألف  
الدوران على العادة وتألف نحن دورانها فكانها مستقرة لا تدور  
لما في التجميع من حس الملل وتقليم الحاسة البكر التي تقبل على  
غنائها طبعة الصورة الاولى والرجفة التي لم تسجل بعد. فإن  
هي طودتها الصورة وتكررت الرجفة سقت الطبعه وبهت  
زهورها على النشاء وملتق التوق يبحث عن الشيء الجديد  
ليخرج من الوترية البليدة».

وهذا تصوير جميل لا ريب. ولكنه لا يمت الى الرمزية

عرفنا

أن الأجسام متصل بعضها ببعض عن طريق المادة المنحولة، ويظهر ذلك واضحاً في الأجسام الحية التي تتطور وتظهر بالولادة . وتضمم بالطور وتحلل بالموت فتتخفى ولا تتقدم فإما هو القول في النشاط النفسي؟ وهل يوجد لكل نفس كيان مستقل وفردية محدودة ومصر خاص أم هو نشاط متصل وقوة متداخلة وكثنة متراصة واندفاع مشترك؟

نظرة سريعة إلى النفوس في شتى مراحلها ومختلف الوانها تظهر لك الحبال القوية والنباتات الجارية التي تجمع النفوس في هيئة واحدة تشبه هيئة المادة التي تتجزأ إلى صور . هناك نشاط نفسي ، أساسي عام مجزأ في شكل نفوس تختلف في مظاهرها وتحديدي أصلها وعصرها . ويمكنك أن تتأكد من وحدة النشاط النفسي بالتغير الذي يحدثه شخص في أفكار شخص آخر وفي أعماله وسلوكه عن طريق الإيماء ، في البقعة وإشياء الترميم . وهناك صلة المواقف التي تربط النفوس بطريقة محكمة وتجعل منها وحدة رغم كل الاختلافات الفكرية التي يمكنها أن تبين بين الشخصين أو الأشخاص

## الوحدة النفسية

بقلم الدكتور ابو حريز الشافعي  
مدير معهد علم النفس بالقاهرة



المتماثلين . نشاهد الصلة الماطنية القوية تخلق وحدة في الاتجاه وانسجاماً في المزاج وتقارباً في الميول . وتظهر شدة التزايف في الصلة الساطفية بين الام واولادها فهذه الصلة تعطي الابن أدق العناصر النفسية في طرق التعبير والشعور الموجودة عند الام .

يمكننا أن نتخيل كل نفس على شكل دائرة متصلة بالدماغ مع دوائر أخرى والنفوس متصلة بماطنة قوية قد تصل إلى ادراك أفكار متفرقة في ذهنين مختلفين وذلك ما يسمى بالتواجد *Telepathy* ، وتلاحظ خوطاً عاماً عند كل الناس من الوحدة والعزلة ، وقد أثبتت الدراسات الأخيرة في الأمراض النفسية أن العزلة سبب كافٍ لمرض الشخص لمرض عقلي هو مرض البرانويا بالذات ، واعراض

هذا المرض الشعور بالاضطهاد والحوف من الناس الصعوب بالشعور بالعلقة . ومن قديم الزمان شعر الإنسان بخاطر العزلة النفسية وحاول مقاومتها بتدعيم الوحدة النفسية بفرض قوى طيبة يجب التعاون في خدمتها وقوى شريرة يجب مطاردتها جيداً .

ووجدنا بعض المذاهب الصوفية توحد بين الاالوية والحب والقبض العقلي لتضمن الترابط النفسي . وأدرك الإنسان من قديم الزمن حاجة النفس إلى الاتصال بالنفوس الأخرى ومكروا في تمذيب بعض الشريرين بالمقاطعة .

واشمن طريق في التزمية لتحقيق نجاح الشخص في المستقبل هو تمكينه من وسائل الاتصال بأكثر عدد من الدوائر النفسية مثل تمتد اللغات وإتقان القانون وتنويعها . ولكن هذا السلاح يكون ضاراً مؤذياً مع التصب الذي ينادي بالعزلة . إن التساع قوة تقوم على المرونة والثقة بالنفس والتخلص من ضعف الحوف . وثمره التساع ترابط نفسي ضمن الوحدة النفسية التي ترمي الفلسفات والادباء بمختلف الوانها إلى تحقيقها لتخلق الشخصية الكاملة .

الرائدة «توحدنا» ولكن هموم الحياة وسخطه على المجتمع تلهب عقله الواعي فيجني بشر وجذاني من طراز آخر كما نرى في قصيدته « حياة » :

«أموت صامتاً كما عشت صامتاً ، غريباً عن الناس ، غريباً من أهل ، غريباً من نفسي ، كئيباً ؟ حضرت لي خلقي معي ، بعد أن عاشت في فؤادي . معي . أموت وأنا لم أستطع أن أحب بها شئني . أموت غريباً كما عشت غريباً في دنيا الحشرات »

وبعد ، فأنا نزجي النهائي المكررة إلى المؤلف والادباء بهذه التحفة التي ازدان بها الادب الجديد .

احمد زكي ابو شادي

نيويورك

بصلة ومعظمه تأمل فكري . اما قصيدته الموسومة « لمن ؟ » «وعنوانها محبي الديوان » فهي شيء آخر ، إنها من روائع الديوان في رمزياتها وسريالياتها . استمع إلى قوله فيها :

« ترى من اطلع الفجر علينا ؟ ولم يرى الكتاب الأمين ؟ من يرى شجرة « الميوزة » . أصمت الكادح يسي ؟ قدمه مثق كعقيه . ألوان البهاء في جلباب الأزرق . الشارع للظويل يهته ! عيت الصدى ولا يسمعه ، فالقدم المثقة خرساء لا يربحها الصدى ، والقلب المثقل كيف الرجح فيه عواء . الناس نيام ، والقصور الشائعة تحلم ، والبيوت الشائعة تبس بإحتقار ! من يلقى الشارع الطويل ؟ قدم مثقلا تحم وتسير . »

ولا ريب أن الير أديب مصور وجذاني ماهر وشاعر سريالي ممتاز حيناً يطلق نفسه على سجيبتها كما نرى في قصيدته

## جناح الليل



يا ليل ابن جناحٍ كان في جنبي  
 أم راعه الشرقُ مستلاً أشعته  
 بالأمس كنّا معاً في مسجٍ مَرَحٍ  
 السهْدُ ربّاه في جسْمي ولقّعه  
 حيث الجلال كما بهوى الخيال على  
 والروح في بهجة الأعراس يؤنسها  
 أكلما ذرّ قرن الشمس ودّعني  
 وعدتُ للمالم الأدينى على مضضٍ  
 أقول صبراً على عجزها ثم  
 أعطيت ملكاً أنام الخيال قد  
 والعيش لا تنفطس إلا بسلامٍ أغبرته



غرمتنا النجم يا ليلي أ ألم تره  
 أجن بالكلف حلدري، أين موضعه  
 اني لم رتقب في الليل عودته



أسأى أي أوف لا أميل الى  
 ان كان ذاب نهاري قص اجنحتي  
 ما أروع الألم الجبار يصدعني

جوانج صريح

باريس

## قناديل أشبيلية

بفلم الدكتور عبد السلام المصيلي

« وفي الإسكندرية ، بلغني التأثير بذلك الجلال وذلك الفن المرني ان كنت ... » جولييت يتنزه  
« قالها ، الى جولييت يتنزه الفنية في غروب بروكسل ، والتي بكت متناثرة بجبال الفن المرني في الكازار  
أشبيلية ، اهدي هذه القناديل » ع .



يبحث مثلك عن ملك احداه .

وكانت هذه هي الدعاية التي امتنعت منها والتي جاءت  
بالبروفيسور آلسيدو الى مائتي . وكان آلسيدو شاباً نحيف  
القامة عارت عينا في وقبها ولكنها ظلتا تلمعان كأنهما عينا  
طير جارح . وكانت أصابعه المروقة طويلة تم عن ميول أصيلة  
الى الفن وحياة الترف ، وان كانت ملابسه الهندمة على قدمها  
تدل على استقراطية راقية . وكانت نظرة واحدة مني الى عيانه  
وهدهامه كافيه لان انصرف فيه على طعني من اولئك الذين يتحلون  
صفات نادرة من المرح او الثقافة او من الذكاء اللامع تقرهم  
من القلوب . لقد رأيت من هذا العف نماذج عديدة في البلاد  
التي حلتها ، وهذا نموذج حديد . انفرغ بقية كأسه في جرعة  
واحدة ورفع رأسه لي يسالي : - منذ متى حلت أشبيلية ؟  
- هذا المساء .

- بديع . أحسنت اذ بدأت زيارتك بروية أجل حسان  
أشبيلية في الكاسيو . ليست هياسنا الا واحدة منهن . ارجو  
ان تجد لك بينهن دليلة تزور معك الاسكازار ، وتور دل أوور ،  
وتسير بك على شفة « الوادي الكبير » تحت ضياء القمر . انظر  
الى القمر هناك ، إنه بدر في هذه الليلة .

ورفعت راسي الى القمر الذي كان بدرأ كاملا يرج صعداً  
الى قبة السماء بينما استمر آلسيدو يقول وكأنه يهمس لنفسه :  
- ما اجل ان تسير على شفة « الوادي الكبير » تحت ضياء القمر ؟  
قلت : ايدرك البدر بما مضى ؟

فضحك وهو يقول : نعم . انه يدركني بما مضى ، حينما  
كنت ابحث عن ملك أجدادي .

فمادت الى خاطري دعاية هياسنا وقلت له :  
أكان لاجدادك ملك في هذه المدينة ؟ فصاح  
كالحنج : ملك ؟ إنهم كانوا اسبابا . قد تضحك



البروفيسور آلسيدو - بهذا الاسم قدمت الى  
الراقصة الساحرة العيين - وهو يفرغ الكأس  
لاول في جوفه : - هل تحقر ابن عمك اذا كلك بشير لفته ؟  
قد سمعتك تسلكم الافرنسية بطلاقة فاصح لي ان احادثك بها .  
قاومات برأسي موافقاً وموطأ النفس على سماع حديث هذا  
الطغبي الى نهايته - قال :

- رأيتك امتنعت من دعاية هياسنا . انها دعاية تخرج ،  
ولكنك لست المقصود بها يا ابن المم . كانت سهماً مسدداً لي لولا  
ان جلدي اصبح في غلظ جلد التماسح . ومع ذلك فان هياسنا  
عينين تشفان لها في كل ذنب تأتبه .

قلت : اهذا هو اسمها ؟ قال : نعم ، هياسنا . انه اسم جبل  
وهي كذلك جبيلة . الا توافقني ؟

فدبرت برأسي الى الراقصة التي كانت قد تحولت الى مائدة  
بحجوازي تمايت من كان حولها من رواد الملهي الكاسينو بمنزل ما  
كانت تمايتي به . وكانت حقاً جبيلة بقوامها المشيق ، وذراعها  
البلبلين ، وبوجهها الذي كانت تميزه عينا واسعتان حوراوان  
وشعرها الاسود الذي زيتنه بورد في لون الارحوان . وكانت  
قبل قليل قد وقتت على مائتي تساني ، وقد رأت اني لا احسن  
الاسبانية : - هل السيد يرتفالي ؟

ففتيت لها ذلك بحركة من رأسي . - اذن ايطالي .  
فضحكت وانما اعلم ان مرة وجهي تدعوها الى هذه الطون  
وأومات لها كذلك نغماً برأسي . - من اين السيد إذن ؟

- عربي . - عربي ؟ من مراكن ؟  
- عربي من بيد ، من الشرق .

فالتفت الى مائدة قريبة كانت شبه مخفية  
وراء إحدى شجيرات الورد في حديقة الملهي  
وصاحت : - آلسيدو . هذا السيد عربي جاء

مني هياستنا وتهكم علي رفيقاتها ولكننا كنا سادة أشبيلية في ذات يوم .

- كنتم ؟ من اتم ؟ - انا وانت يا سيدي ، نحن العرب .

- هل انت عربي يا بروفيسور آليدو ؟

- او لم تذكر ذلك حتى الان يا ابن العم ؟ آه ما اغياي حين لم اقل لك ذلك من اول الامر . انهم يسمونني هنا آليدو ؛ اما انت فلك ان تدعوني السيد ، السيد باقلادة . انه ليس اسمي الصحيح علي كل حال ، ولكنه قريب منه . لعلك تذهب ذات يوم الي مكناس وتبحث عن آل ... عن آل باقلادة لتروي لهم انك رايت قناعهم يكرع كؤوس الخمر علي موائد الكاسينو في اشبيلية . فطلعت الي آليدو من جديد ، اتفحص وجهه وهبته . يجوز ان يكون هذا القناع عربي الاصل فاكثر الملاحع العربية في الاندلس . وكأنه كان يقرأ انكاري اذ لم يلبث ان نطق لهشني باللغة العربية في لهجة مغربية قائلا : هل كنت تطحن اسبانيا ؟ مك الحق . من ينظر ان يري عريافي كاسينو اشبيلية انا نفسي ما كنت انتظر ذلك .

وعاد الي الحديث بالفرنسية وهو يقول : - ان الحادم يقبل اليها . هل استطعت ان اشرب كأساً ثانياً علي حسابك ؟ فصفت يدي الي الحادم ، وبنارفع السيد راسه الي السماء . وهو يقول : - ما ابداع ان تسير علي رصفاً غولاً بكبيراً تحت ضياء القمر ؟

ثم سكنت . اما انا فاصرفت الي تامل راقصة ظهرت علي الحلبة في ثوب اندلسي فضفاض ازرق بلون البحر . وكانت ترافق ثغرات الصناعات في انامل كفها ودقات كعبها علي ارض الحلبة زرين اوتار القيثارات ، وكلما دارت علي نفسها تكومت حواشي ثوبها لحظة كانوا امواج مزبدة ثم انفجرت عن ساقها المشيقين لحظة اخرى . ولم التفت الي جليسي الا حين صمت الموسيقى واضيبت الأنوار في حديقة الملهي من جديد . فخرج هو من صمته فجأة بقوله : - لا تريد ان اقص عليك قصتي ؟ قلت وعلي شفتي ابتسامة هازلة : - قصة ملك اجدادك ؟

فخجل الي ان عيني غامتا وان شيئاً من الكدمة قد طغى علي ألسن نظرتي . وحسبت اني جرحت بلمبتي الساخرة حتى لوددت ان اعتذر اليه . وصرت برهة بدلي فيها انه لن يعود بعدها الي الحديث ولكن ينظر ان شهوة الكلام كانت اقوى من ارادته فلم يلبث ان سالي في هدوء . - هل صمت شيئاً عن مفاتيح المودة ؟ أي شيء . هي هذه المفاتيح ؟

مفاتيح المودة ؟ يقول الناس عنها انها اسطورة ولكني أعرف في مكناس وحدها عشر دور معلقة عند مداخلها مفاتيح المودة . منذ خمسة قرون ترك اجدادنا ، اجدادي واجدادك يا ابن العم ، مكرهين هذه البلاد الي شاطئ افريقية . لم يستقيموا في فوضى الهزيمة وفي ذل الانكسار ان يغفلوا الارض التي رووها بدمائهم ولا القصور التي بنتها ايديهم ولا كنوز الفن التي ابدعوها في فردوس الاندلس فتركوا اكل ذلك وراهم ناجين بانفسهم . الا ان بعضهم حمل معه الي المودة الثانية مفاتيح قصورهم تذكراً للفردوس الضائع وحافزاً الي المودة . فاذا قدر لك ان تدخل الدور الثيقة في دروب مكناس وقاس وملية حتى القيروان فقد نجحت في إحداها مفتاحاً صديداً عند المدخل نسي اهله الحاضرون دلائل وحسبوه من سقط الخناق . فان كنت تعرف قدر اجدادنا يا ابن العم وقدر ما داؤوا الدنيا به فانه يجدر بك ان تقبل في خشوع تلك القطعة المهدية الصلدة ، ذلك لانها مفتاح من مفاتيح المودة !

وسكت البروفيسور آليدو بعد ان لفظ جلته الاخيرة في حاسة مثيرة . لقد بدأت أنطلع اليه بعين غير العين التي كنت اراه بها يفرغ كؤوس الخمر الاندلسية في جوفه . ما أغرب ان اجد من يذكرني بتاضي العرب في كاسينو اشبيلية ! حسب ان اسود فصر الحليم المصححة منذ ثمانية قرون حول بركتها في غرناطة تذكراً واحداً لهذا المضي . كل ما يبعد ذكرى العرب الي الحاضر في الاندلس كان أثراً ميتاً او متجسراً ولكن هذا أثر حي يجذني عنهم تحت انظار راقصات اشبيلية الفاتحات . واعتدت في جلستي لاستمع الي أحاديث البروفيسور آليدو ، او السيد باقلادة عن مفاتيح المودة وعن ملك اجداده . وفي انتظار ذلك صفت من جديد ادعوه خادم الملهي ، بينما انطلق هو يتحدث . لقد كان أحد هذه المفاتيح في دار باقلادة في مكناس . لم يكن معلقاً عند المدخل بل كان يحل صدر القاعة المشعة التي تلي المدخل والتي كان يحمل سقفها مدم مزدوجة في كل زاوية من زواياها . وكانت نوافذ القاعة الثانية المنفتحة علي بستان الدار تجمع النور تلقبه علي المفتاح فيبدو كأنه مسيح معلوب علي مذبح كاتدرائية ، كم مرة وقفت وأنا أصغي تأمل المفتاح الذي توارثه اسلافي واحداً عن واحد ، وخطري يطوف في أخيلة عالم مسحور ، هو العالم الذي جاء منه المفتاح والذي يرمز المفتاح الي المودة اليه كل صبيان آل باقلادة طيلة خمسة قرون متتالية وقفوا موقفي ، ولكني ما احسب أن واحداً منهم أهمه هذا الرمز مثلاً أهني . كنت اتساءل ابن من بلاد الاندلس قمع تلك الدار التي هذا

شعرتها أن لك في تزي هذه البلاد حنة  
وان رباطاً يملك بها ، كنت اشعر أنني  
اجد اجزاء مفقودة من نفسي في قادس ،  
في بلنسية ، في جبل البيازين بمرانة وفي  
«الروزا الاندالوسيا» في سهل الجزيرة ،  
وكان يحيل إلي أنني اذا سكنت احد الدروب  
الضيقة في اي حي من احياء مدنت  
الاندلس القديمة فسأنتهي حتماً الى باب  
صديء ، مغلق لو أدركت مفتاح العودة  
المعلق في القاعة الممتنة من دارنا في مكناس  
لاشتمع كأنه غلق به من لحظات . حتى  
اتيت الى اشبيلية .

بلغت اشبيلية في ذات مساء مثل هذا  
المساء منك الجسم من قبط الاندلس المحرق  
ومن تب الرحلة في قطار الكوربيوس  
البطي . . . لذلك ذقت اليوم هذا القبط وهذا  
التعب اذا كنت قدمت في القطار من غرناطة ،  
فكما ان قبط الاندلس لم يتغير منذ ثلاثين  
بهاء الى اليوم فان قطار الكوربيوس لم  
يتغير منذ ذلك اليوم الى اليوم . وكان  
الشارع الذي يقع فيه فندقى مزدهراً تنبث  
من ارضه التي رشت بالماء ابتغاء للرطوبة  
أبخره حارة تخمد الاغاس وتثير أقدام  
المارة فيه ذرات لزجة من النبار يحيل  
اليك لزكود الهواء انها ساكنة في مواقعها  
من الجو ترجم المارة مثلها يزحم بعضهم  
بعضاً . فلم ألبت في الفندق إلا ريثما  
انتضحت بدوش ماء بارد ثم انطلقت  
أجول في المدينة .

لم تكن في غاية في بحو الي ، ولو كانت  
لي لما عرفت في بلد ابعثه لأول مرة وفي  
غيش الماء . وقادني قدامي الى شارع  
قل فيه السابلة وجبت فيه نعمة راحة كأنها  
مرت على صفحة نهر قريب . ولاح لي  
عند احد الشعلقات ياتع صبي ينادي على

شيت وودعت الصبا . وفي ذات يوم  
عبرت الضيق الى اسبانيا لاقل عدت الى  
اسبانيا . لم تكن هذه هي العودة التي ملأت  
احلامي ولكني كنت مشوقاً الى ان أرى  
بيني الارض التي كانت في خيالي قارة مفقودة  
قد تكون يا ابن المم من بندان او من  
دمشق او من صنعاء اليمن ممن أي بلد كنت  
فلا بد ان تكون عبرت بك لحظة هنا

مفتاحها في السهلام في الجبل ، في الساحل  
أم في الثنور ؟ أهى حصن فارس منوار أم  
قصر سيد مترفام صومعة ناسك زاهد ؟  
ومنى تكون هذه العودة وكيف ستكون  
وهل في ذات يوم ستكون ؟ أم من أحلام  
الصبا . أم من الاحلام كلها يا ابن المما  
وزغر السيدو في حرقة قبل أن يقلب  
الكأس على شفتيه ثم يستمر :

## إن كنت تبحث عن الجودة اشرب كوكاكولا !



© Coca Cola

سيره بصوت خفيض ثم رأيت على الرصيف المقابل منظرًا لم  
أبنيه جيداً في القلعة التي أخذت تسلك إلى الشوارع الضيقة  
فلمرت إلى الشارع لأبنيه عن كتب . وكان منظرًا لبوابة تمتد  
منها مدخل مفروش جدارها الجانبيات وسقفها يلاط لأمع  
مزخرف كالقنيسياني ، وفي نهاية المدخل باب مشبك من الحديد  
المضفور تبين من خلال تشبيكه قاعة مدورة ، جدرانها مزخرفة  
زخرفة رائعة بهذا الطراز الأندلسي الذي كأنه وشي في نسج  
لا تقش في حجارة . وفي سقف القاعة كان معلقاً قديلاً مضلع  
ينمت منه نور خافت يسلك من خلال الباب المشبك ليلقي له على  
قاع المدخل ظلاً مشبكاً مثله ، ويلف القاعة بظل آخر من

السكون المشبك بالنموس والهدوء المشبك بالفتحة .  
وكان منظر المدخل والباب المضفور والتعديل ذي التنوير  
الحلقات وانقذاعة الملقوة بالنموس منظرًا غريباً على فوقفت  
أنأمله . طويلاً ولم افطن الابدان مجاوزته إلى أي في حي كل  
دوره لها مثل ذلك المدخل ولكل مداخلة مثل هذه الفتحة .  
فعلقت أنفقل في أزقة ضيقة مقفرة لا تيرها إلا اشعة ثمانية  
تبشها تلك التناوب الملققة في أسقف قاعات متتدة الانعاط  
والاشكال . قامت سرية وأخرى مدورة ، تآثرت في أوجها  
بعضها مقاعد من القنيسياني وأصص ازهار ملونة وقامت في أوساط  
بعضها نوافير صغيرة تثرثر مياهها في عذوبة قاعاته وكانت كل  
هذه القاعات مكشوفة لئلا ينظر من وراء ابواب الحديد  
المضفور في طراز من الزخرفة رائعة ، وكل ما فيها يسر العين  
ويستلب القلب بروعة وجمله . ولكن أرواح ما فيها كانت تلك  
التناوب الملققة التي ترسل أشعتها بهدوء فتلقف على تشبيك الحديد  
وزخرفة الرخام كأنها بكل هذا الجمال هائمة ، ما بين مكشوفة  
الجوانب يتحد منها الضوء في مجرى هادي عريض ، وبين ملققة  
بصفائح النحاس مخزومة كأنها تصدر ضوءها عن نجوم صماء بعيدة  
ساكن بعضها في سكون القاعات وبعضها ينوس في مهب نسمة  
متسللة من نوافذ القاعات بمجرى ناعمة . وهي هذه التناوب اعني  
في هذا الهدوء الشامل كأنها حراس مدينة نام عنها أهلها ، أو  
نحروا فاصبحوا بعض زينة هذه القاعات .

تولاني لحظت شعور مزيج من الرهبة والحجل . وكان  
علي أن أراجع وأعود ادراجي إلى الزقاق المظلم الذي أتيت منه  
ولكن الهدوء الشامل وضوء قديلاً القاعة الحلقات كانا يلفقها  
بمخففان من حدة العواطف في نفسي ويلقيان ظلاً من التسامح  
على كل شيء في محيطها . وخيل لي في إذا دخلت القاعة  
وجست خلالها فاني لا آتي أصراً إدأ . وشعرت وأنا أنامل القاعة  
التي دخلتها على غير إرادة مني بالأطمئنان بحل في نفسي محل  
التعلق . بل شعرت اني لست في مكان غريب عني ، فقد كانت  
تجدرني القاعة مألوفة لي والاعمدة المزدوجة في كل ركن  
من أركانها كأنها أعلمة اعرفها ، اعرفها جيداً . وعددت  
النوافذ المحيطة بالقاعة : كانت ثمانية نوافذ تملؤها مشبكات من  
الحطب بلون أخضر قائم . وخيل لي في اسمع وراء هذه  
المشبكات حفيف اعصان في بستان لا أراه ولكني اعرف انه  
يمتد وراء هذه القاعة . بل كنت وانما في لو دفعت الباب الصغير  
إلى المناوح لقلب المشبك التي دخلت منه لانتجت إلى ذلك البستان .  
فقد ذكرت ابن رأيت هذه القاعة قبل إتيا بينها قاعة دار آل  
بافلادة الثمينة ذات النوافذ المشبكة والاعمدة المزدوجة في كل  
ركن من أركانها الثمانية أكان إحساسي بذلك وانقشاعي به  
شديدين حتى اني استدوت لجأة إلى صدر القاعة بحث عن  
المفتاح الذي يجب أن يكون هناك ، الفساح الذي تسقط عليه  
أنوار نوافذ القاعة كما تصب أنوار نوافذ الكاتدرائية على منيحيها  
المصلوب ، مفتاح العودة ... إلا ان مكانه كان خالياً ، وكان  
روح ويحيي على ذلك المكان نسل للتعديل الملقى في السقف  
والذي كانت تحركه نسمة طافية فيترز نائماً ، وتترنم معه الاضواء  
المتنبئة من جنوب غلافه النحاسي ، والطلال التي تخلقها هذه

وخيل لي حقاً اني في مدينة مسحورة . فقد كان كل هذا  
الجمال مقروناً بصمت لا حس فيه ولا نائمة اذا استنبتت ثثرة  
الماء في النوافير . وكان المارة القليلو البدد الذين كانوا يحطرون  
بين حين وآخر في هذه الأزقة المقفرة يسيرون في سكون طائر



في مكانس ، منذ خمسة قرون ، قاعة مشنة ذات اعمدة مزدوجة في اركانها المثانية ، إنما كانوا يشتملون هذه القاعة التي يظن سقفا هذه البلية وينحون منحى هندستها وفي مزيج مثير من المواعف والافكار التي كانت تلعب في تلك اللحظة ، انجبت وأنا شبه مدهول الى الباب الصغير الكائن في أقصى القاعة ، والذي كنت وانما أُنْتهى الى بستان أعرف اشجاره واحدة واحدة وعامليه ممشى ممشى ، انجبت اليه ، وكما كنت ادفع ذك المصراعين في مكانس كل صباح دفعت هذين المصراعين البلية واندمت منها الى ظلام ما وراءها ...

حقاً كان وراء هذه القاعة بستان كانت اشجاره بالقرب من الباب خيلة كثيفة لا يقيد نور القنديل الشاحب في قمع الظلام الذي فيها . ولكن أشعة تائهة من نور البدر كانت تتسلل من بين ذرى الاشجار فتضيء اطراف الاوراق حتى لتبدو حوافها كأنها شذرات فضة لامعة . وعلى مقربة من خيلة الاشجار هذه كانت شمة سرداء إلا من عشب يقرش أرضها غمرها ضوء البدر فيدلت في وسط الظلام الميمم كأنها واحدة من نور . وقتت في الظلام ادبر عيني فيما حولي لارى مبلغ الشبه بين هذا البستان في شبيه وبين ذلك في مكانس . وفي الحق لم تكن عيني لتستطيع تمييز شيء . فكانت لا أعلم مقصورة الى بقعة الثور الواضحة . وبينما كنت في موقفي ذلك طرق صمي خفيف بيده فست قشمية نحت جلدي . انتهت في هذه اللحظة الى نفسي : أين امسيت وكيف بلغت في الجرداء والابالاء الى هنا ! وكان الحفيف يقرب مني شيئاً فشيئاً ، كان وانما انه شخص ينلس طريقه في البستان وهو يتجه الى حيث انا واقف فلا بد انه قادم ليخرج من الباب الذي دخلت منه ... وجدت في موقفي وقد تضر علي التراجع ، وبث ارقب بين لحظة واخرى ان يبرز ليني في تلك البقعة المضيئة ، التي ما كانت بيده عني ، بستانى مقتول الساعدين او هيكل صاحب القصر الذي تخفي اليه القاعة والبساتن الاكرش ، ولم يتأخر ما رقبته فلم تلبث الاشجار الكثيفة ان اقترحت عن شبح اضل عنها سرعاً ثم وقف في البقعة المثيرة كانه بلغ غايته ، ورفع رأسه الى اعلى ، مستقبلاً به ضوء القمر . ولما تأملت الشيخ هذا وجيب قلبي - بل لعله ازداد - فلم يكن الشيخ الذي خفته بل كان شبح امرأة .

نعم كان شبح امرأة . وقتت في ضوء القمر يلف قدمها الفارع توب اسود فضفاض وقد جمعت ذراعها العاريين حتى

الاضواء للحديد المشبك والحساس المحرم ، وظلال اوراق النباتات المزهرة في أصصها على حواف الشبايك .

لم يكن مفتاح المودة معلقاً في مكانه من صدر القاعة .. وكان هذا هو وحده الذي يمتني اني لست في قاعة آل باقلادة في مكانس بل اني في قاعة شبيه بها لا تختلف عنها الا انها ليست في مكانس ، بل في إشبيلية ...

وسكت السيد ههنا سكوتاً طويلاً كأنما ارادني ان استوعب انباءه في غيلاني مبلغ الغرابة في القصة التي وقتت له ، او تشل انها وقتت له ، في تجواله تلك الامية في إشبيلية . وكنت من جانبي أسفي اليه في مظهر من اللامبالاة اما في الحق فقد كنت اتابعه في شوق ، فقد كان اسلوبه في الحديث ينم عن أن كل ما يقعه انما هو مقدمة لما هو اغرب ، قلت له ، داعياً اليه الى الاستمرار في حديثه : - اكان مفتاح المودة معك ؟

قال : - خطر يالبي حينذاك ما خطر يالك الآن اكانت وانما أني لو ادرت مفتاح المودة ذلك الملق في قاعة دارنا بكناس في قفل باب هذه القاعة في إشبيلية لفتحه . ولكن مفتاح المودة لم يكن معي . ووجب قلبي وانا انصور أن اجدادي الذين بنوا

## هارفي

المخازن  
المعدنية  
الشهيرة

Harvey



FILING CABINETS

الوكلاء : شركة المتاولات والتجارة بيروت - خان انطون بك

لصقتها او كذا حسنت فيها بصوت ابح كلة واحدة: - ماينا نا..  
ثم اخلت بسرعة عائدة من حيث اتت ، مارة في طريقها  
بقعة النور .

الى هنا كان «السيد» قد اتى من فراغ خس كؤوس على  
حسابي . وكان ككتاب القصص التسلسلية في الصحف . يرفأ أن  
ينتهي اليوم كي يترك قارئه مشوقاً الى عدد العدد . فصفت مرة  
اخرى للنادل ولكنه ، لدهشتي ، وضع يده على يدي وقال : - إذا  
سقيتي كساً اخرى فلن أقوى على ان اتم لك القصة . دعها لي  
قبل ان غرق .

فقبلت منه ذلك وسألت : - ماينا نا ، أليس معناها «غدا» ؟  
- نعم إنها ، كما تقول ، تعني «غدا» . إنها «باكر» ، «بكرة»  
في العربية ، ولكنها أكثر شاعرية من كتنا . لقد اودعت تلك الفتاة  
«ماينا نا» في اذني ومغبت . بقيت بعدها ذاهلاً في مكاني أمدأ  
طويلاً افترض الفروض في ما بدر منها . أترأها وقد ظننتي جيداً  
لما خافت الرقيب . فوعدتني الى العدد ؟ ولملت آثار الدهشة من نفسي  
وفي جذر خرجت من الباب الصغير الى القاعة المشمسة حيث كان  
التفديل المحرم يوس ويوس مع الظلال التي يخلقها لكل ما في  
القاعة . ثم خرجت من الباب المشبك المزخرف الى المدخل ، ثم  
الى الزقاق المظفر الهادي .

ماينا نا... كانت الكلمة ترن في اذني بصوت منوم أبح .  
وكتت اترنهم البحة طويلاً بالرغبة المحسومة وآخر يفرغ الحائط  
الذي يستجدي الموعة . أكانت فزعة خائفة هذه الغادة التي تحتل  
قصر آبائي ؟ ... نعم ، لقد خرجت الى الزقاق المظفر الهادي .  
وقد وقر في نفسي ان هذه هي الدار التي حمل أسلافي مفتاحها  
يوم اضطرتهم جيوش فرديناند وإيزابيلا وسياط حكم التنقيش  
وحديدها الحمي ، الى الهجرة من الفردوس الاندلسي الى مخوم  
محررا افريقية . ليس من تفسير غير هذا لان تشابه قاعتان ،  
احدهما في الاندلس على شاطئ الوادي الكبير واخرى في مراکش  
على سفح جبال الأطلس . هندستها وباعدهتها المزدوجة ونوافذها  
الثمانية ذات المشبكات القاعة الخضراء وباليا بين الصغيرين المضيئين  
الى بستانين وراءها . اي قدر ساقني الى هذه المدينة المسحورة  
مدينة التنايل الرائعة التي تهمس النور همساً على الزخارف  
الاندلسية ، ثم ليدخلني الى قاعة ليست غير القاعة التي خلفتها  
ورائي معلقاً في صدرها مفتاح العودة تذكاري الاسلاف للاخلاف ؟  
ترى ما الذي أراده القدر حين ساقني الى حيث انحنت علي عادة

مرققيها ، الى صدرها . ورأيت في النور المنسكب على جسمها ،  
صدرها تحت كبتها اللامع البياض يلو ويهبط في سرعة كأنه  
صدر طريدة اقلت لتوها من حباله القاص . وانت تعلم أن  
ضوء القمر يذيب الألوان ويحوّل السمات ولولا ان خطوط القدر  
الرشيق الذي ما كان على مبعده من كانت تم عن الفتوة لما عرفت  
لوجه هذه المرأة الذي كنت اراه مستقيم المعالم ، ملبغاً من  
العمر . ولا ادري كم استمر وقوفها عن الزمن . فقد كنت بين  
ترقب وجل ، لمروها بجاني في طريقها الى القاعة ، وبين حذر  
ان يبدو مني ما يلفتها الى وجودي المريب في ساعة مثل هذه  
حيث اتنا ، وبين رغبة مني ان تطيل لبثها حيث هي تحت دفوق  
الضياء كشمسك امة جمال في محراب النور ، بين هذا وذاك كنت  
لا ادري مبلغ الزمن الذي يمر من الطول والقصر . وتساءلت  
عن سر وقتها في هذا المكان بعد ان كانت مسرعة في قدومها  
اليه : اهي تجمع افاسها منفلتة من يطاردها ام هي ساعية الى  
موعد تخاف فواته ؟ وما الذي وراء هذه الاشجار الباسقة من  
اخبار واسرار ؟ وكاني في تساؤلي الحائر هذا قد ذهلت عن  
نفسى قدت مني حركة كان لها في السكون المطلق الذي كان يلف  
الحلبة دوي فضاح اثار اقباعها . فالتفت الي حيث كنت لفتت  
ارتياح او لفتة لفتة . واعتصرت صدري بصفة مزيج بين الارتياح  
والترقب وانارها مخرج من بقعة النور الى الظلام الذي كنت  
فيه ، متجهة إلي . وكتت وانما انها لا تستطيع ان تتبني في  
مستدي الى جذع شجرة كانت ورائي . ولكنها رغم ذلك  
تقدمت إلي حيث كنت دون تردد واستندت يدها الى جذع  
الشجرة مارة بذراعها فوق كتفي حتى لقد شمرت بان مرققها  
العاري قد مس شعر رأسي . .. غريب كيف يمكن ان تستوجب  
لحظة قصيرة آلاف المشاعر في آن واحد ، كان عطرها يغممني  
فاشعر أنني انتقلت الى عالم غامض ليس فيه اشجار ولا قاعات  
ولا قناديل ملغمة بالحناس المحرم ، عالم مادته ببق ، وسكانه  
الطياف واموره اسرار . وكان جسدها الريان الذي يضرعي  
طويلاً يكاد يلمسني في حتى لتحركتي الرغبة ان احتويه بذراعي  
وكان يلف حرارة خدرها جسمي الذي تولته رعدة لا ادري  
اكانت من قرليل الصيف ام من حراجه الموقف الذي كنت فيه  
وكان قلبي يجب بشدة يتنا كان رأسي في ضباب من التفكير المم  
بين كل هذه المشاعر احسست ان شفتي هذه اللبنة الاندلسية  
كانتا تحنان ع : اذني لتقربا منها ما وسعها الاقتراب ، فلما

يسري عن نفسه في القهو ومنع السباحة  
 إن أبناء حبي واسدقائي يمدون بباريس  
 وجنيف وكانو منطقة البحرات في إيطاليا  
 ولكنني قصدت وحدي الاندلس في حر  
 القبط أنقل في قطار الكورديوس بين  
 المدن النائية في منطقات الوديان وعلى سفوح  
 الجبال يأساً عن الأحياء القديمة والدور  
 الحرة أي لمو وأية منعة في كل هذا ؟ في  
 القاعة المثمنة اكتشفت أني ، في الحق ،  
 كنت أبحث عن الباب الذي يفتح بفتح  
 العودة. لقد وجدت ذلك الباب ، وجدته  
 في لثافت من الظلام والإيهام ومسرحاً  
 لحكاية غامضة ، ففتح السرفها كلة بسيطة:  
 مانينا ، مانينا .. ! وتخلت على فراشي  
 اسائل نفسي أكان حقاً أني دخلت القبة في  
 اشيلية قاعة تشبه قاعة آل باقلادة في  
 مكناس ... أكان حقاً أن قد فتاة بمشوقاً  
 مال علي وأنها همست في أذني لفظة الساحر ؟  
 أني اشيلية كلها حي مثل هذا الحي الذي  
 كنوس فيه تلك القناديل السحرية ؟ أم كان  
 كل الذي رأيته وهما ترشح الى ذهني عما  
 فرأته في ألبانية وليمة من حكايات إذا طلع  
 عليها الصباح تلاشت أخيلتها تحت ضوء النهار  
 الساطع ؟ ... ماذا أقول لك يا ابن العم ؟ لقد  
 طلع الصباح الساطع ، أقبل القده المانينا ...  
 أعجب ان كل ما رأيته كان وهماً ؟ قطعاً  
 لم يكن كذلك . كان حقاً ، حقاً تراه  
 مسطوراً على جيبتي ، في هذه الشمرات  
 البيض التي تملأ رأسي ، مانينا ، مانينا ،  
 يا لينك كنت وهماً من الأوهام !

وانغرورت عينا « السبد » وهو  
 يلفظ جلته الأخيرة بصوت أجش ، فقلت  
 لنفسي ان ككوس الحمر الاندلسية  
 المسكدة فلت الآن فلتها في رأسه . وكانت  
 قصته شائعة ، وكان تأثره يدعو الى

لم أستطع ان أنام ليلتي تلك ، ان الرغبة  
 التي أخرجتني من يدي الى الاندلس كانت  
 رغبة مقننة بألف قناع سقطت أمس كلها  
 حين وجدت نفسي في القاعة المثمنة . لم يكن  
 صحيحاً أني كنت شاباً وارثاً أراد ان

يضع منها غير مسكر ويرتجف صوتها  
 رغبة أو رغبة وهي تهمس في أذني الكلمة  
 الغامضة ... كلمة المستقبل يحجبه الخوف  
 وبآماله الحائرة ... مانينا ؟ ما الذي  
 يريد القدر بكل هذا ؟



# نيويورك

واميركا الشمالية  
واميركا الوسطى

• باستطاعتكم ان تتأقروا بدرجتى  
 « ستاندر » و « كورس » و « بولت » ،  
 أو بدرجة السواح على ستة طائرات مختارة  
 ذاتها ومياداة الرئاسة لمسيروس ، واهم دوس  
 قريب بخصر بالمعاملة الممتازة القرب ذات  
 صيغتها في جميع أنحاء العالم ... الألف  
 العليم ميند الاستار

## درجة السواح ١٦٩٨ د

• حينئذ تدرسون بكل وضوح معنى  
 الشهرة المستطعة للنظر القرب تاليتا

## ك. ل. م.

أقدم شركات الطيران في العالم



تتمتعون بامتيازات ديمر ، محمد حسن  
 خاوي ، الوكيل ، المبرور حسن  
 سفريات يوسف عميرة ، المبرور حسن  
 بيروت : ساحة العمارة - نظرون ٩٦-٩١  
 طرابلس : شارع سنابل - نظرون ١٦-٨٢  
 طرابلس : شارع سنابل - نظرون ١٦-٨٢

الظن بأنه لم يبلغ بعد منهاها. فسأله وأنا أريد في الواقع استنارته :  
- إذن فقد كانت هذه هي حقاً دار أجدادك ؟

- لقد كانت هي هي . قام لي ألف دليل على ذلك في الغد  
والآيام التي تلت . لا أستطيع أن أسف لك المشاعر التي تحلكني  
حينذاك . اعتزاز وفخر ، ثقة بالنفس ورضى عنها . كنت أسير  
في شوارع اشيبيلة فيخيل إلي أن أمواج « الوادي الكبير » الحار الدا  
محدثني عن أجدادي وأن أجراس « الحار الدا » حين تدوي إنما  
تؤذن داعية إلى طاعة الله تحت لواء أسلافي . كل ما قرأته في بطون  
الكتب من أحاديث مجد وفخار كان يحيا أمامي في أضواء قتاديل  
اشيبيلة الخافتة ، وفي زخارف قاعة السفراء في الألكازار ، وفي  
أشجار التخييل الباسقة في جنائن الحمي القديم . لو علمت ما كان  
يسمر رأسي في تلك الآيام من أفكار وماذا كنت أبت من أمور  
يمل ذلك أمحائي من شباب المغرب الذين ملأهم وسائلهم حساسة  
وأذكت في قلوبهم جذوة الجهد التائه . لقد دبت الحياة في المفاتيح  
الصدئة المعلقة في مداخل مائة دار ودار قديمة في أنحاء إفريقية  
فاصبحت من جديد رمز حركة بحث مشوبة ، انطلقت شرارتها  
من تحت القنديل النحاسي في القاعة الممتنة ذات الأعمدة المزدوجة  
في هذه المدينة . كان ذلك منذ ثلاثين عاماً يا ابن الم . لو عشت  
منذ ثلاثين عاماً في إفريقية لعرفت كم من الإحسان كانت جائزة  
ما بين القبروان وسبته في تقليب بين الأنوار المبهتة بحجم السجدة  
وانجبت في ثبات وعزم أمل ذلك قرب الور الخافت ، ولكنه  
النور المقدس والمبشر بدنيا أسطورة الأجداد نور قتاديل اشيبيلة .  
قلت وأنا أرى المجلس قد استبد بالسيد : - وماذا عن موعد  
تلك الفتاة في البستان ؟

لحقت صوته فجأة وتطامن في مجلسه بعد أن كان قد تناول  
وقال في هس خفيض :

- نعم كان موعداً في الغد ، مايناً ... لقد رأيتها في ذلك  
الموعد يا ابن الم ...

وزفر طويلاً ثم سكث كأنه يريد أن يبدأ فصلاً كان قليل  
الرغبة في سرده من حكاية . وقبل أن يعاود الكلام ارتفع صوت  
بناديه بلهجة أمرة :  
- آلسيدو !

فالتفت والتفت معه . وكانت الفتاة التي تحدثت إلي أول  
السهرة وكانت دعاتها هي التي جاءت بالسيد إلي .

قلت له : - إنها هياستنا تاديك .

- نعم ، إنها هياستنا . ساعدوك .

وقام حافي الظهر إلى حيث كانت . ورأيتها تأتي على ذراع  
نوباً من ثياب الرقص ووشاحاً ملوناً . ثم سارت وسار خلفها  
خافض الرأس ، جامد النظرة ، ذليل الخطى .

واستغربت أن يعود السيد إلى مائتيه ولكنه تأخر ، تأخر  
كثيراً ، فلم يجد بداً من الهوش .

وسألت رئيس الحدم الذي قدم إلي قائمة حساب .

- هل « السيد » من أهل اشيبيلة ؟

تنتعلع إلي وبدأ لي أنه لم يفهم قولي . فقلت اقول :

- السيد أعني هذا الشاب الذي ذهب مع السنيور بن هياستنا .

فابستم رئيس الحدم في ادب وهو يقول : « تني » آلسيدو »  
أنه خادم كوفشتنا .

قلت مصححاً : - إني أسأل عن آلسيدو ...

فقاطني وهو يقول : - إنه بينه أيها السيد : البروفيسور

آلسيدو . إن الرافضة التي رافقها اسمها كوفشتنا ، ولكنه يسميها

هياستنا . كل جبهة في لإشيبيلة اسمها عنده هياستنا .

- أنسي أن آلسيدو خادم لهذه الرافضة ؟

كل الناس يستذكرون ذلك على مظهره الاستقرائي وفلسفته

في الحديث ولكن هذا هو الواقع يا سيدي . إني أعرفه منذ

ثمانية أعوام على الأقل . ولا أذكر أنه فابلية واحدة عن الكاسينو

منذ حملت فيه . ليأله رتي ، ومظهره كما ترى لا يخلو من الأناقة .

ولكن له دعوى أهم من كل هذا ، دعوى عريضة في قصور لإشيبيلة

التاريخية . غير أن الناس هنا يسمونه مجنون هياستنا . ويقولون

عنه أنه في شبابه ، منذ نحو من ثلاثين عاماً ، فقد كل ما لديه ، وكان

حينذاك ثرياً كبيراً ، بعد أن جن غراماً بالدونا هياستنا الفارز .

وابتعد رئيس الحدم وهو يتكبرني على ما نفعته من عطاء .

\*\*\*

كانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل حين نزلت من الترام

رقم « ٤٢ » في « البلاسأويا » قريباً من فندقي . وكنت أظني بعد

السفرة الشاقة في النهار وبعد هذه السفرة الطويلة في الليل مشوقاً

إلى النوم . ولكن قصة البروفيسور آلسيدو أو السيد بفلادة ،

ملأت خاطري وطردت النوم من عيني وأنا الذي ما ممتها جاداً

حين رواها لي . وكانت ساحة البلاسأويا مليئة بالناس الذين ما

تعدوا في الأندلس أن يأموا في هذه الساعة من الليل ، فمدلت عن

الذهاب إلى فندقي وانسقت في شارع قليل المارة وفي بني أن انجول

قليلاً في جو الليل الرطب وضياء القمر الساطع . كنت أشعر

بحاجة إلى أن استعيد بيني وبين نفسي حكاية هذا الطغربي الواسع

الحيال ، او هذا العاشق المجنون ، او هذا العزيز الذي ذل ، او هذا النبيل المغربي الذي تحطم على عتبة منه الأعلى . كنت اتخى لو عاد فأسأله كيف لتي القاعة الممتلئة أخرى وهو الذي دخلها صدقة ، ومن هي هذه القاعة الاشيلية التي واعدته الى النداء وكيف أخذت صروف الدهر على ضمة فرغته في حانة الكاسيدو لا ادري ماذا كان سيقول لي لو انه عاد وتاج حكاية ، له كان سيسرد علي قصة تنسمر حتى مطلع الفجر ولكن تعقيب رئيس الخدم كان يحوي في ثيابه احتمالات أكثر من قصة : خطوط مأساة عنيفة او عناصر مهزلة ساخرة .

أخذ علي التفكير بقصة «السيد» اتباهي وأنا أسير على غير هدى في جوارب ضيقة قليلة الثور . وحين فلتت - الى نفسي تبادر الى ذهني ما رواء ذلك الشاب عن حي القاعات ذات الابواب المشبكة والقناديل المعلقة . فقد وجدتني في زقاق صورة للأزقة التي وجدته فيها اول ليلة هبط بها اشيلية . كانت هناك ابواب واطقة مفتوحة ، كل باب منها مدخل الى رواق مفروش بطلاط ملون ، وفي منتهى كل رواق باب مشبك تلوح وراءه قاعة مزخرفة الجدران مشبكة التوافد كأنها بحرير الماء في نوافيرها البديقة الصنع ونباتاتها الملونة المتسلقة على نوافيرها ، وبازهارها الفواحة العبير في الليل الذي كانها بكل هذا جرائ سيرة في مدينة سحرية . كانت كل هذه القاعات تفتح في غلاف من الثور الخفاف الذي كانت ترسه قناديل عبقرية الصنع بديسة الزخرفة كأنها كما قال «السيد» في وصفها ، حراس جنة نام عنها أهلها . لم يكن اذن كل ما رواء ذلك المغربي البائس وهماً بالطلا . وخیل إلي اني احيا معه لحظاته التي عاشها في تلك الليلة المشهورة من حياته ، بل خیل إلي اني لو دفعت الباب المشبك الذي كنت واقفاً حياله لافضيت الى القاعة الممتلئة التي تشبه قاعة دار آل باقلادة في مكناسواني لو دفعت الباب الصغير في صدرها لافضيت الى ذلك البستان حيث لقي فتاته ، دوناً هياستنا التارز ، كما سماها رئيس الخدم ولسمعتها همس في اذنه : ماينا ... ماينا ...

ولا بد اني مكثت طويلاً استميد قصة «السيد» ولعلني كنت منفض البنين وأنا افكر بان شخصية «السيد» اقرب الى نفسي مما قدرت اول ما عرفته ، ليس عرياً مثلي ؟ وهذا الخاس الذي قدم به من المغرب الى الاندلس ، ألم يضر صدور الكثير منا في حقبة من اعمارنا حينما كنا نحلم بملك الاجداد وبالوالمطن التي وطنها سنايك خيولهم ؟ ان الفرق بينه وبين لاهة ، وربما

كنت انا منهم في يوم من الايام ، انه حاول ان يخرج من الحلم الى الواقع ولكن جناحه ذابا كجناحي إيكار في ضياء الشمس لقد شرت بالاسي في نفسي عليه وبعيت له . وسواء أكانت طفلياً يتصيد كزؤوس الحجر من غرابه رواد الكازينو ، او نبيلاً ارغمه الدهر على ان يصبح حاملاً لشغوف راقصات اشيلية ومباذلن قد اصبح جد قريب الى قلبي . وفتحت عيني لاتامل بنيي أنا لا بين آل سيدو ، القاعة التي كانت تبدو من خلال الباب المشبك الذي كنت حياله . كانت قاعة مربية بسيطة البناء ، ينفذ على جانبيه بابان ، تكتنف الظلمة ما وراءها . وفي صدر القاعة كان باب عريض مفتوح على مصراعيه تبدو من خلاله اربع شجيرات قصيرة ينيرها ضوء البدر المنصب عليها من وراء القاعة ، فتبدو من زهرة حمره ارجوانية متوسدة اوراقها الخضراء الصغيرة . كانت اربعاً من شجيرات الزمان تحمل ازهار الجملار ، ما اشبهها بأربع اشجار مثلها في عمن دارنا ... دارنا التي بيني وبينها بحار وقفار ... وجدت في مكاني وقد سرت قسمة ربة باردة تحت جلدي : فليست شجيرات الزمان وحدها هي التي تشبه شجيرات الزمان في دارنا بل ان القاعة كانت تبدو لي من وراء الباب المشبك كأنها قاعة دارنا بنفسها . ولم اصدق عيني فاعغمتها وفتحتها مرات عديدة لانتب ما انا فيه ، ولكن شيئاً ما أتت بها الحول مرة لم يتغير . اهي مدينة مسحورة هذه المدينة ؟ لو كئيل الخلق مصير السيد باقلادة وأنا اطلع بنظر جامد الى شجيرات الزمان الاربع ، فخیل الي اني أرى بين ازهار الجملار شيخ امرأة قارعة القند تومي إلي ان افتح الباب المشبك وان اشواء القنديل المعلق في سقف القاعة تلفني بشبكة من اشعثا جذابة إيائي اليها ، وان القنديل نفسه الذي كان يهز نائساً كرقاس ساعة كان همس في اذني في كل نومه : ماينا ... ماينا ...

عبد السلام العيلى

المرق - سوريا

# قبلة



على الطريق      نحدو بي الآمال      والذكرين  
 حملت زادي      فلا الهي  
 من رقة الأفحواف      أو من جناحي فراشه  
 قلبي - عليك الامان      لا فارتك البشاشه  
 اولئك اغل الحاسن      ما يفتدي بالمشاشه  
 وقع رقيق      ارق همس الخيال      يا غائبات  
 انجني فؤادي      رهن الجمال  
 روحان تنزجان      مزج العلا بالمياه  
 للقلب ليل الاماني      احب ما في الحياه  
 مشاك ومثاني      على القفاه الشفاه  
 طعم الحقيق      الذ سحر حلال      بالله مات  
 وخذ ودادي      ودم غوالي  
 النوريات المخرمة      نعمة مايج

فبني من دماثنا للغير  
 وإن ضجّ بنا البؤس  
 أسكته الأدمع  
 يعمر قلبي بالحلم  
 ويخفقه التردد  
 إن كان هذا حاضري  
 أعجب ما الغد ؟

\*\*\*

وتسألني ما الغد ؟  
 أضع معانيه واقفك المبرّد  
 تركته نهب الدئاب  
 نشقى في الحياة  
 ولملوت تسعد  
 يسير بك لون الغروب  
 وتعمدك أساطير المعصور  
 وجئت تسألني ما الغد ؟  
 أنا وانت الغد  
 ففي مسرح الشمس  
 يتهاوى الأمل المنفذ  
 وفي ملعب البأس  
 تهمة الشهب والفرقد  
 ما الغد ؟  
 حاضرك الغد  
 كان مات على شفاهك  
 لم يكن لك غد

## الغد

☆

لؤلؤير أويب

☆

تري ما الغد ؟  
 شيء مبهم  
 أخاف فيه اللقاء  
 يموت الموعود  
 غريب أنا ...  
 ينهني التساؤل  
 والحيرة  
 أعيث أزحف بالجراح  
 وأكظم  
 أبيت على الضيم  
 وأهلي معي شرمد

الدكتور طه حسين في جريدة « الأهرام » موضوعاً ذا خطورة ، فقال ان الادب في محنة والادباء ممتحنون والفكر يرسف في اغلال والناس منصرفون عن الثقافة العميقة الى القراءة السبابة - اذا قرأوا . وقال الدكتور طه ان الصحافة قلبت ظهر الجن ، فبعدها كان الزمام في يدها ترفع القراء الى مستواها بما تبتدعه من العناظ وعبارات ومعان ، صارت اليوم متخلفة في هذا المضمار ، تنزل الى منسوب القارئ وتخالطه بلغة الفجة وتعلق أحاسيسه ومشاعره وذوقه ، فلم تعد الصحافة أداة تنقيف ، بل أصبحت أداة ترفيه وتزجية لأوقات الفراغ ، وما أكثر أوقات الفراغ في هذا الشرق المزروع .

أما أن الادب في محنة ، فهذا امر لا منازعة فيه ، تنطق به ارقام آلات الطباعة ، وهي ارقام صدق وحق . فالكاتب ذات الدسم يطبع منها اذا رأته القوم - عدد لا يتجاوز الي نسخة ، بينما القصص الرخوة تغمر الاسواق عامة ، يصطلم بها القارئ في القطار وفي منرج الطريق وفي الحانوت وفي الحديقة وفي المنهى وفي كل مكان ترتاده الناس . وما دامت سوق الادب باثرة تشكوك الاقبال وانعدام

التقدير ، فالادباء بالتالي في محنة لا يعيشون من مهمل علمهم ، ولا ينتفعون بشارق قرائهم . يجوعون اذا ارادوا ان ينشروا بين الناس المعرفة ، ويحترقون اذا اشاعوا ان يضيئوا السبيل المظلمة امام السائرين في الدرب . وويل لمن ادركته حرقة الادب ، فبعد قليل سينبج ما عنده ليستطيع ان يسد رمقه ، او سيمد الى المرابي يده ليلسد ما تراكم عليه من ديون كثار .

والسؤال هو : من المسؤول عن هذه المحنة ، محنة الادب ، وكان المنطق يدعو الى ان تزوج اليوم اسواق الادب ويكثر روادها . ألم ترتفع نسبة المتعلمين في هذا الشرق ارتفاعاً كان ينبغي ان يصاحبه اهتمام بالادب والعلم ؟ ألم تتقدم أساليب الطباعة تتقدماً جعل من الادب فناً رفيعاً طاختت المدونات الصغراء البالية ، وانتهى عهد الطباعة الرخيصة وصار الكتاب

زينة في الدار ؟ ألم تحتضن الحكومات مجامع الادب ؟ ولم تسخ على اعضائها بلال والرتب ؟ ألم تفتتح الجامعات ومعاهد العلم في كل مكان ؟

نعم ، لقد حدث هذا كله ، ولكن محنة الادب لم تنته ، بل لعلها اشتدت وصارت ذات خطورة حتى أن رجلاً كطه حسين ارتقى سلم المجد حتى صار أديباً في الصدارة وصار وزيراً في الوزارة ، بات يشكو ويتذمر من محنة الادب في هذا الاوان والمسؤولية عن هذه المحنة ، في اعتقادنا ، مسؤولية موزعة لا يحمل وزرها جانب واحد ، ولا تقع تبعها على ناحية بعينها . فهي مشكلة متعددة الجوانب ، الحكومات مسؤولة عنها ، الجامعات تشارك في هذه المسؤولية ، والصحافة تحمل جانباً من الوزر ، والاذاعة والملاهي هي من اسبابها ، والادباء انفسهم يحملون التبعة ، والقراء بجمهرتهم ساهموا في خلق هذه المحنة .

فالحكومات تريد الادب حكومياً ، لها أنصار ترتفع اسمهم يوم يكون هذا الحزب في الحكم ، وتختفي اسماءهم يوم تدور الدائرة ويرتقي منصة الحكم حزب آخر . فاصح الادباء يفرضون على الحياة الادبية فرضاً لا يحكم تمكنهم وتأصلهم وتعمقهم بل يحكم انتمائهم الى عشيرة حزبية تتداول السلطة مع العشائر الحزبية الاخرى . وصار الادباء يعرفون لا باديهم ولا باتجاههم بل بالروايتهم الحزبية المختلفة التي تقلب على كل ما عداها من اعتبارات . ولهذا بات من المألوف ان تقرأ بين عشية وضحاها ان اديباً صار « أديباً كبيراً » أو أن واحداً من هؤلاء الادباء الكبار صار بنوره بين عشية وضحاها من صفار المتأدين .

والحكومات تطارد الفكر في جميع مظاهره وصفوفه ، تطارده مكتوباً ومقولاً ، وتطارد رجال الفكر بما ترضه عليهم من رفاة لا يجيزها القانون العام . فالاديب لا يستطيع ان يفكر الا اذا فكر تفكيراً حكومياً . ولا يستطيع ان يذم بين الناس آراءه الا اذا جامل ذوي السلطان او تلقى الاذيان .

## محنة الادب

بقلم ربيع فلسطين

•••



والاساتذة صاروا يتنافسون على العبادة وعلى تأليف المعصيات والانصار فاخفت الروح العلمية وحل محلها روح تجارة يربأ منه العلم الصحيح .

وصار هم الجامعات بهم المصانع في اميركا ، تنتج انتاجاً ضخماً سريعاً ولو كان ذلك على حساب الجودة والكيف . ولهذا لا يكاد الطالب يفادر معمهده حتى يحرق كتيبه ويصدف عن الدرس والاطلاع ليتفرغ لوظيفة حكومية او عمل يكسب منه المال . حتى الأطباء صاروا لا يقرأون ولا يتابعون البحوث العلمية الحديثة ، ومن الحقائق البديهة أن الطب يتقدم والعلم في حلبة سباق دائم وان لم يتابعه الطبيب مواكب العلم فقد صارت بضاعته أجزأة عن المنافسة .

والجامعات مسؤولة عن محنة الادب ، لان اساتذتها صاروا يتحدثون عن « كتب مقررة » يؤلفونها ويتاجرون فيها بأنهم يرفضونها ويغالون فيها . وليست الجامعات كالمعاهد الثانوية لها برنامج محدد ومقرر مطبوع ، انها - كاستها - جامعات للميول والمعارف من اشتاتها لاحدودها ولا لمعناها قرار

\*\*\*

والصحافة مسؤولة عن محنة الادب . فقد اخفت آثار الادب من الصحافة اليومية والصحافة الاسبوعية ، واصبح رُسل الصحافة حريصين على التجبر والصورة دون غيرها . ولهذا لا تكاد الصحف تشير الى المطبوعات الحديثة الا من باب الاعلان ، ولا تتحدث عن المذاهب الادبية الماصرة الا اذا ورد عنها شيء في البرقيات ، ولا تنصح بحالاً للشعراء الجدد والمخضرمين الا في المناسبات المملأة المصطنعة ، ولا تكتب عن الادباء حتى اذا صاروا في ذمة التاريخ . فالصحافة تنأى عن الادب وتطلقه طلاقاً بائناً - لعل له رجعة - والادباء يجدون انهم غرباء اذا حاولوا أن يطرقوا باب الصحافة الامامي أو الخلفي .

ثم ان الصحافة - على الاغلب - هي كما قال الدكتور طه حسين ، تنزل الى مستوى القراء ولا ترفع القراء الى مستواها فهي صحافة مقودة لا فائدة ، مسيرة من العامة بدلا من أن يسيرها الخاصة . فلم يعد القارئ يتعلم من الصحافة اليومية

وليس هناك ما يوصف بأنه « رقابة رفيقة او رحيمة » فالرقابة ابداً كريمة تأبأها النفوس ، وان مجرد فرضها كاف لتقييد المفكرين والكتاب فيكتبون في حذر ويقولون نصف ما يريدون ان يقولوا ويتصاطلون بما قد يفرجهم عن التصدد . والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لانها بما تقيسهم من حواجز ومتارس في وجه اصدار الكتاب واستيراده تصل على قتل الادب وصبغه بالصبغة المحلية البحتة . فأهون على المرء في مصر ان يشتري كتاباً سويسرياً من ان يشتري كتاباً لبنانياً . وأسرع علينا أن نستورد كتباً من أستراليا او الولايات المتحدة من أن نستورد مؤلفات من العراق او من سوريا . وما يصدق عن الكتاب ، يصدق عن المجلة الادبية ، وكان من نتيجة ذلك ان كف الباحثون عن احتلال عناء اقتناء الكتب ، وصاروا يقتنعون بما يسهل مثاله ، وما كل ما يسهل مثاله تركه مادته .

والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لان الجوائز والمكافآت التي تقررها للادباء والمفكرات تمنع لا عن تقدير سليم ، بل عن بحمالة وكرام ، حتى صار كل من يسعونهم شيوخ الادب ينتظر دوره في المكافأة . فالمسألة مسألة « دور » و « ترتيب » وليست مسألة اجادة وتبريز . ولولا الحرص على ان ننأى عن الترضيع بالاشخاص لذكرنا الاسماء وذكرنا الملابس .

والحكومات مسؤولة عن محنة الادب لان الجامعات الادبية التي تؤلفها وتزعمها هي جامع للظواهر لا لجمع خيار الادباء . وحسبك ان تعرف أن جمع فؤاد الاول لغة العربية حرم من عضوية رجال مثل خليل مطران والياس انطون الياس وفؤاد صروف وخليل ثابت وإسحاق النشاشيبي وكامل كيلاني وسلامه موسى وعادل زعيتر مع ان فضل كل من هؤلاء على اللغة يزيد بكثير عن فضل بعض من ينتسبون الى عضوية هذا المنتدى العلمي والجامعات بدورها مسؤولة عن محنة الادب ، لان الجامعات اقلعت من دور قلم والدرس الى مجال للعبادة الحزبية او الدعاوة الاستاذية . فالسياسة عرفت طريقها الى نفوس الطلاب فصار احتفالهم بها اكبر من احتفالهم بالدرس ،

او الاستعراض .

\*\*\*

والادباء أنفسهم لا يبرأون من التبعة في عنة الأدب، لأنهم متفردون لا يعرفون كيف يدافعون عن حقوقهم او يعرفون مصالحهم. فحتى الآن لم يوضع في أي قطر عربي تشريع يضمن الملكية الادبية بحيث يطمئن الادباء او المؤلفان أن القرصنة لن تنال إنتاجه الأدبي. وحتى الآن لم يعمل الادباء في هذا الشرق على التعاون بحيث يصير هناك ألفة بين ادباء مصر وادباء سوريا وادباء العراق وادباء لبنان... فالتعصب الاقليمي لا يزال حتى اليوم من صفات ادباء الشرق. وتأخذ بعض هؤلاء الادباء مظاهر الشرية فيتشاغون ويستكبرون ويرفضون ان يشوا على العمل الادبي الجيد الذي يقوم به غيرهم .

والادباء يميلون في بعض الاحوال الى تقارض الشاء او تبادل النقد الجارح ، وهناك امثلة كثيرة على ذلك توضح ان الموارد المصوبة لتقياس العمل الادبي تتأثر كثيراً بالهوى . والادباء مسؤولون عن عنة الادب لأنهم يرتضون في عالات كثيرة ان يكونوا مؤيدين بامام من رجال السياسة او النفوذ. وبدلاً من ان يمتثلوا للمسؤولون الادباء - كما كان الشأن قديماً - اصبح الادباء هم الذين يمتثلون ذوي النفوذ ويضفرون لهم: كايال المجد ويسبقون عليهم التعمت التي لا هي لهم ولا هم يستحقونها

\*\*\*

والقراء مسؤولون عن عنة الادب، فلو كان ذوق القارئ واستمداده كذوق القارئ الاميركي او الفرنسي او البريطاني واستمداده لما كانت للادب محنة ، ولما شك منها الدكتور طه حسين كما يشكو منها غيره من الادباء المعاصرين. ولكن كيف نلوم القارئ؟ وقد اعده المجتمع إعداداً لا يستطيع معه إلا أن يسمى الاختيار ويسف في الذوق. فالعالة الاقتصادية والترابية والثقافية والاجتماعية والسياسية تحتم عليه ألا يقرأ الا ما كان للترفيه وقطع الوقت. وعسير ان ينصلح ذوق القارئ قبل ان تتصلح الاوضاع القائمة .

وربع فلسطين

القاهرة

- كما كان شأنها قديماً - بل صار يقرأ الصحف في الترام او في المتهى او وهو مستلق في فراشه ، فلا يجهد نفسه ولا يعمل فكره . واذا شاء صحت ان يعالج امور السياسة بشيء من البحث الجدي ، قيل له ان هذا موضوع جاف لا تنضمه معدة القارئ. وهي معدة رقيقة يدمسها لمس النسيم . واذا عالج الصحفي موضوعاً علمياً له شأن بالحياة السياسية ، ك موضوع القدرة مثلاً ، قيل له ان القراء يحبون أخبار ممثلات السينما وراقصات «التولي بيرجر» واحاديث الخرفين من المستوردين والمجدلين السياسيين .

والصحافة مسؤولة عن عنة الادب لان القصص التي تنشرها في الحين بعد الحين هي اسفاف بذوق القارئ الذي اعتاد الان الا يستطيب قصة الا اذا استتارت شهوته والا اذا كان قسطها من العريضة قسط موفور .

\*\*\*

والاذاعة والسينما مسؤولتان عن أزمة الادب، فقد صار الناس يؤثرون الاغنية والرقصة والقبلة على قراءة كتب الادب واستيعابها . والاذاعة تنقل الى الناس في كل يوم الروايات من اسباب الترفيه والترويج تفرق فيها كل محاولة نقد للثقافة او للتوجيه. فالاذان تتقاطر على الاصحاء الى أغاني الهوى والعشق وتصد عن الاصحاء الى احاديث الادب وقصائد الشعراء. فقد آذت الاذاعة آذان المستمعين ، وعورثتها على القناعة بالموسيقى والغناء فليس من عجب ان تصاب الآذان بصمم اذا كان هناك حديث أدبي او محاضرة في موضوع ثقافي حيوي .

والسينما فعلت مثل ما فعلته الاذاعة وأكثر منه ، لأنها تعتمد على الصورة الناطقة ، والصورة الناطقة أفعال في المرء من الكلمة المطبوعة او المسموعة . وليس للسينما مدارس او معاهد يخرج فيها كاتبو القصص والحوار والمخرجون والممثلون؛ كلا نباب الاجتهاد فيها مفتوح يسلخ منه كل من يتوسم في نفسه الموهبة . والواقع ان المستوى العام للسينما في الشرق شديد الانخفاض اذا قوبل بمثيله في الخارج ، والسبب الاول والاكبر لذلك هو ان السينما عندنا تملك الجماهير ، اما عندهم فانها تسمو بأفكار الجماهير حتى في الأفلام التي عمادها الفكاهة

## صلاة

الى البير أديب  
التنان الذي احبه



ناصر سليمان ابو عجم

البحرين



وباء

ابتهل اليك

ان تحيت هذا الاحساس

في قلبي

حجر عواطفي

يا رب السماء

احبس هذا الروح

الذي يريد ان يغير اليك

احبسه في كهوف الجسد

اخلق مني انسانا

لا يحس بالالام

في هذه القدرات

التي لا تحسها باللس

ولا ندموكا بالعين

ابتهل اليك

ان تحيت هذا الاحساس في قلبي

حجر عواطفي

يا رب السماء

قم اجنحة خيالي

واملا ذهني بالفراغ

املاءه بالفراغ

يا رب ا

\*\*\*

رب



رب لم اطلقت

هؤلاء الناس !!

يفرحون

اقداحهم تضرب في الارض

بشوق وجنون

خزائنهم عامرة بالاسلاب

مقارنم عامرة بالضحايا

رب

لم جعلتني لا افرح ؟

مع من يفرحون

ولا اسرق مع من يسرقون

هؤلاء المنعمون المترفون

ويحهم

انهم في كل مستمتع يشربون

وعلى صوت كل تاكل يرقصون

ولكل ابله يطلبون ويزمرون

رب

من هؤلاء ؟ !!

واي صنم يعبدون !!؟

اي صنم يعبدون !!؟

## جيش الغضاب الجياع

بقلم رضوان ابراهيم

☆



نحسب صاحب الرسالة أن ينقلها إلى اللغة العربية ، فاستجاب ، وحملها مطران بك إلى شيخ فقهاء العصر ، وزعيم مشرعي الشرق عبد العزيز فهمي باشا ، فاعجب بها إعجاباً سجله في صدرها، وشقت الرسالة طريقها إلى قراء العربية باسم «الفلاح» وهكذا ولد هذا البحث في مستهل هذا القرن ، ودرج على مسرح العربية بعد ربع قرن ، فهو بحث عتيق جاوز الحسنيين ، ولكنه على رغم السنين ما زالت الحقائق الناصعة التي تلتظنه باقية كما هي ، لأن بطلها لم يتزحزح عن موقعه خلال هذه الحقبة من التاريخ .

وإذا كنا في التصدير بقلم شاعر خلل ، والتعريض من ثغرات أبق القضاء المصري الحديث .. مما يفري بالأقبال على الكتاب فإن موضوعه وتبويبه ، وما شمله من حقائق صريحة وعلاج ناجع لمشكلة المشكلات في مصر الزراعية ، وهذا الرسم المتقن لصورة الفلاح المصري في أسلوب علمي ساهر .. كل ذلك يأخذ بالقارئ في رفق وإناس ، فلا يشعر إلا وشراعه يرسو على الشاطئ الآخر لهذا البحر الهاديء الوفور .

والقسم الأول من الكتاب عرض تاريخي لحياة الفلاح منذ حكم المماليك حتى عهد توفيق ، أما القسم الثاني وهو صلب البحث فيعرض للفلاح في بيئته الخاصة والعامة ، وما يسبق ذلك من مبهذات ، وما يتبعه من تشخيص لادوائه ، وطب لامراضه .

كيف يعيش الفلاح ، وكيف تستغل الدولة ثأرة والمالك ثأرة ، والمرابون أطواراً ..

كيف عاش في عهد الالتزام تحت وطأة السبياط ، وكيف سخر للعمل ، وكيف استعبد لمالك الأرض ..

ذلك إبان مولد القرن العشرين ، يوم كان هذا الفتى في بواكير الشباب ، يخطو آخر خطواته في معاهد التعليم ، وينتهي ليبدأ رحلته الموفقة في الحياة العملية ، وكان جواز المرور رسالة يدبجها للحصول على الدكتوراه في الحقوق من فرنسا .

واستوحى الشاب بيئته المصرية ، فألقاها على عليه رسالة موفقة ، منتهى جهده فيها أن ينقل سلورها من واقع الحياة ليضمها بين دفتي كتاب ، وأن يجيل بصره في هذا القطيع الذي انهمك الفقر ، وأذله الظلم ، وأرهقته السخرة ، وفدحته الضرائب ، وأذبله الأمل ، وامتنص صدامها الرها ..

وشرع قلبه ، وسطر رسالة تال بها الدكتوراه ، ولكن القصة لم تنته عند هذا الحد ، فما كل الوسائل تنقضي حياتها في قاعات المناقشة لتودع ظلمات المكتبات الجامعية ، بل ربما كان الواقع أن تبدأ حياتها من هناك .

وخللت هذه الرسالة ، لأن أبطالها خالدون ، وما بطلها إلا الفلاح التمس ، وتمساسة الفلاح المصري باقية متجددة أبد الحياة ..

بعد ربع قرن من الزمان ولدت الرسالة ميلاداً جديداً بوجه عربي جديد يوم اشتدت الحاجة إلى بحث الفلاح من مقاربه الموحقة ، وتوجه الاهتمام ببعض الشيء بهذه الآداة الطيعة ، وخيف عليها الفناء أو التعتل أو التردد ، أو على الأصح أريد إلهاؤه بالكلام .

في سنة ١٩٢٦ أوحى الخالد الذكر خليل مطران بك ، زعيم الشعراء المجددين ، واحد دعايم النهضة الزراعية والاقتصادية في الشرق .. أوحى إلى صديقه الدكتور يوسف

ثم كيف كان يرتبط باليهود والمواثيق إزاء الدولة المستبعدة  
وامام الممالك الغاصم ، والشركات والمقاولين المستغلين، ثم امام  
المرابي الجشع .

وما مركزه امام القضاء مجنياً عليه وجانياً ..

وكيف كان يمتدئ على حقه في الحياة تحت ستار القانون المزيف  
كل اولئك لما تحدث عنه الكتاب حديثاً لا تنقصه الصراحة  
الخالصة، وبعض ذلك ما زال يقل عنق الفلاح، ويرجع به الفقير  
في موكب الحضارة المتدفع الى الامام ، وما زالت مشكلاته  
تقص مضجعه ، وتسهد جفونه، وما زالت تتطلب الحل الحاسم .  
يلعب المؤلف ذروة الابداع عندما يتحدثنا عن الفلاح في  
بيئته الخاصة لان الصورة التي صورها لمعيشة الفلاح ما زالت  
حية نابضة توضع حياة فلاح اليوم .

كما كان الحديث عن العمال الزراعيين يفيض بالقارىء ألماً  
وشجى وحسرة ملتناه .

ولعلنا - نحن شباب اليوم - نحسب ان الدعوة الى انصاف  
الفلاح، والتخفيف من تحوله الى الناحية البسارية المنطرفة ان لم  
يحظ بالعناية الكافية، وينعم بما ينعم به الاخرى في كل بلاد الله .  
.. لعلنا نحسبها زعة مستعجلة ، وقداء جديداً ، ولكننا  
عندما نقرأ هذه الفقرة نؤمن بانها زعة من بذات القرون  
التاسع عشر، وليست وليدة اليوم، استمع الى المؤلف في صحيفة

## العرب

.

الجزيرة العربية الوحيدة التي تصدر بأوروبا  
هزة الوصل بين الشرق والغرب  
انراوها واشتركوا بها

صاحبها ورجس تحريرها :

الاستاذ يونس الجبرى

وعنوانها : AL - ARAB  
36 Rue Vivienne Paris 2

٦٤ » ويدهي أنه في اليوم الذي يفقد فيه الفلاح هذه السلوى  
التي يستفيد منها من إيمانها ، ويرى أنه مهضوم الحق في المجتمع  
فيرفع صوته محتجاً مطالباً ، ولا يستطيع اكرامه على العمل -  
عندئذ يمتعن على المجتمع ان يحسب له حساباً ، ولكن في ذلك  
اليوم تكون الازمة عنيفة وتصبح مجاري الامور على غير ما  
كان مألوفاً .

وعندما يتحدث المؤلف عن السخرة التي جعلت الفلاح  
أدنى منزلة من المتاع المروكوم ينصفه من الدولة والملاك  
والمقاولين ، وان لم ينصفه من شركة « قناة السويس » بل  
تحمل لها الاعذار، وبرأها من وزر استغلال الفلاح المسكين .  
اما حيل المرائين ، واستبدادهم بصغار الملاك ، وتحكمهم في  
اقواتهم ، وسرقة محصولاتهم ، واستلاب ارضاقهم، تحت ستار  
الامتيازات قارة ، والقوانين الفاسدة تارة - فستظل وصمة  
في تاريخ الريف المصري ، ولعل مردها الجهل والعوز ، وتخني  
الدولة عن حماية المواطن ، او معجزها عن تلك الحماية ، والجهول  
الذي يركى اليه المالك الصغير الذي لم يرتفع الى منزلة السادة،  
ولم يزل في محار الحياة العامة السكادحة .

المستعجلين بهذا ان ندعي ان هذا الكتاب ما زال  
جديداً في موضوعه ؟ وليس من المستأخ ان ندعو المسؤولين  
- بعد ان نقد هذا الكتاب او كاد ان يعاد طبعه ليدفراغه  
في مكتبات الشؤون الاجتماعية والمراكز الريفية ، والمصاهد  
الزراعية ، وغيرها ، وليحظى بالاطلاع عليه كل مهتم بمشكلة  
الفلاح الخالدة التي لا تجد لها الحلول المرتجلة ، ولكن يجديها  
اهتمام عملي قائم على اسس علمية واضحة سليمة .

اننا اذا لم نتح عيوننا للفلاح كادحاً في حقله ، صابراً ،  
راضياً قنوعاً ، قائماً على بناء مجد الوطن .. او شكنا ان نبصره  
- مما قليل - عملاقاً هائلاً مدمراً ، بتقدم « جيش الغضب الجياع »  
حسب هذا الكتاب ان يؤايله يوسف نجاش بك ، وهو  
اشهر من ان يعرف ، وان يقدم له تقيد العروبة خليل مطران  
بك ، وأن ينوه به شيخ قضاة العصر المرحوم عبد العزيز  
فهني بآشا أحد الدعامات الثلاث للوثبة المصرية الحديثة ؟

رضوانه ابراهيم

القاهرة

كانت\* مثلي ومثل غيري من الفنانين وخالي  
 اهلوات ، والمتفنين والمحسوين على الفن ترى  
 الانسان فتعياه كما يعيه كل بصير وترسمه بشراً سوياً لا هو  
 بالمسخ ولا بالاجورة ، له عينان وفم واحد وطرخان علويان  
 وآخران سفليان .. او كانت ترى البقرة فتصممها تدب على اربع  
 لها ذنب واحد لا عدة .. او ترى الشجرة فتنتقلها خضراء  
 فينائة ليس لها شكل افعى بالف رأس .. أجل لو كانت ترى  
 الاشياء بالعين التي ابصر بها انا وببصر بها كل انسي .. ومن  
 الزاوية التي اعتاد الفنان ينظروا منها الى الاشياء لكنت  
 ارتضيت منها ان تمتنق الفن وتسخو عليه بكل ما في وسعها  
 من جهد وشباب ومال ...

اما ان يكون حماسها كهذا الجنون الذي هي فيه ، وان  
 تكون تضحياتها اعظم من هذا السخف الذي  
 تجري به ريشتها وان يكون مذهبها في التعبير  
 ذلك النهج الذي يسمونه « سراليا » وان  
 يصرفها هذا الفن السريالي عن ان تحس بهذا  
 الشعور الذي اجمه لها في قلبي فقد كان ذلك  
 كله فوق ما يحضمه فنان .. من مدرستي ...  
 عرفتها مذ جاءت طالبة الى اكااديمية الفنون

التي ادرس فيها .. واذكر تماماً كيف بدت لعيني لاول وهلة .  
 فتاة على ابواب الخامسة والعشرين ، صرقتها همتيرة الفن عن  
 النظر الى المرأة فلم تعرف ان لها عينين حادتين ، وقصات مجيزة  
 وجسماً قد يبدو الالف مرة فيا لو زعت ذلك القمص «الجالى»  
 الخشن الذي ترتديه .. اقبلت على المعهد فلم تحفل بالنظر الى  
 الموجودين .. بل ظلت عيناتها تقفز من لوحة الى اخرى ..  
 الوان ونماذج نساء جيلات ، صفار لهم بساط الملايكة ، طبيعة  
 ساحرة تطل من كل لوحة سماه وماء وشجر .. صور ملوك  
 وعظما حتى استقرنا على لوحة لرميل سريالي .. فيها خليط عجيب  
 من الاشياء .. ابريق مكسور سالت فخره ..  
 وحذاء اسود ضخم .. وعين قبiche شواه  
 تطل من طرف اللوحة .. وكان اسمها «الفدر»  
 \* اذبت من حلة الطرق الادنى للاذاعة الرية .

واقترحت شفتا الفتاة عن صيحة استحسان .. ثم صفقت  
 وقالت عظيم .

وضحكت انا في سري وقلت : فتاة تسمى للفن وفرشاتها  
 ذيل حمار .. والوانها خليط منفر قبيح ..  
 وصارت تختلف الى المعهد يوماً .. فتقصد زاوية معينة  
 ولا تكاد تلتقي كبير بال الى من حولها من الزميلات والزملاء  
 وعلى جسمها رداء من الكتان الخشن الكحلي .. ولا أدري ما  
 الذي كان يجذبني اليها احياناً فاقترس في وجهها المعبر .. ثم  
 تنتقل عيني الى لوحها فلا تراح بل ترد وقد افزعها الوان  
 لا بألغ احمرها واصفرها .  
 كانت تسألني : رأيك ؟  
 فاقول : انني لا اهتمك

وتضحك وتقول: هل اعلبك كيف تفهم؟  
 فانسحب انا متمتماً لا لا يفتح الله ..

## سريالزم

\*\*\*  
 قالت لي مرة وهي تأخذ مكانها الى جانبي  
 في السيارة العامة ونحن منصرفان كل الى  
 بيته مساء .

كانك تحمل لي عداوة .. اراها تقفز من  
 عينيك كلما نظرت الى لوحاتي .. وقلت وانا امد يدي فاشفري  
 تذسكرتين ..

- انا اعاذيك ؟ انت واهمة .. ومع ذلك ارجب لو تبلغ  
 في العداوة لواحناك الى حد الرغبة في طمسها ..  
 - هكذا .. ولم لا تفعل ..

- لانني اخشى ان يؤدي بنا هذا الى عداوة .. لا احبها ..  
 - ومع ذلك فانا اقرأ في عينيك تلك العداوة ..  
 - ذلك لان عينيك قد تعطلنا ومبار عقلك الباطن او  
 غيبوبتك التي لا تصيق عيوننا تتطلعن بها الى الكون والناس  
 فترينها على غير ما خلقها الله .

- بل اراها كما تراها تسمى .  
 - لتلبسها اثواباً غريبة الحياة .. الارحم  
 الله فناء ما بكل النجلى وروفاثيل ورمبرانت من



ابطاله .. ان ادعاء مدرستك من المجانين .. يا صاحبي .  
وهنا بلغت السيارة احد المواقف .. فقفزت من السيارة  
وعلى وجهها ابتسامة ساخرة .

وصرنا اصدقاء .. لا تكاد تلتقي حتى يقوم بيننا جدل  
حامض .. هي بالسيارات مجنونة وانا له مسفه ساخر وبالمالما  
حاولت ان اصرفها من هذا البعث ، ان اجرها الى صلي ، ان  
ادعها تترف بوجودي وتستكين لارائي ، بسخريتي من هذه  
القوضى التعبيرة التي تسميها فنا فتتفر مني ضاحكة وتبدأ  
في رسم لوحة جديدة تعزني بها .

وسألت نفسي عن سر اهتامي بها وغيرها من جملة مذهبي  
كثيرون في المهمل ، لا اعبأ بالتطلع الى ما يخفون او حتى  
ادر اذا الى ما يقولون .. ولكن هذه ، هذه المصيبة الملوقة ،  
الثائرة ، المجنونة ، لقد كنت احبها ولو انها لا تريد ان تعرف  
او تعرف بهذا الحب اذ هي مشغوفة عنه براهها ، التي .

سألتها مرة عما تنوي فعله بعد ان تفرغ من هراسها  
الفنية ، فقالت ببساطة بعد تفكير قصير خيل لي معه بان هذا  
السؤال يطوف للمرة الاولى برأسها  
بـ لا شيء ، ساطل ارسام وارسم !

قلت اما من مشاريع اخرى ، الحب ، الزواج ، مثلا .  
واجابني وهي تنظف يدها من بقعة دهان لصقت بها .  
لم افكر في ذلك بعد ، لم المجلة وامامي فسحة من  
الحياة ، اني لم اعثر على .. على ماذا ، قولها .

على الفنان الذي يفهمني ، ويحب لوحاتي .  
وقامت عني وقد غاطتني منها ابتسامة خبيثة .  
\*\*\*

جاءني مرة ، ووجهها منفعل حماسا وقالت : اسمع ،  
سأعقد سخرتيك واتقدم للسابقة التي اعلنت عنها وزارة  
التربية والفنون الجميلة ، فاذنا تقول .  
- ابشر بالسقوط ، وماذا سترسمين .

ومدت اصابعها الدقيقة ودفنتها في شعرها الكستنائي  
الغزير وقالت « نفسي » وانصبت من امامي وتركتني اتحيل  
ووجهي في لوحها وقد غدا عيبا غريبا . سراليا .

ثم قفزت فكرتها الى رأسي ونامت فيه على استقرار ، لماذا

لا اتقدم للسابقة انا الآخر ، ولدي من اللوحات الناجحة العدد  
الكثير ؟ ولكن لا ، سأقدم واحدة جديدة ، سارسم نعمت  
- وهذا اسمها - ولنرى اينما يكون اصدق تقلا .

وبدأت لوحتي ، متوسلا بالصورة التي احبها لنعمت في  
خيلتي ، ولم ادعها تعرف اذ كنت اقوم بالرسم في بيتي .

وانتهت وانتهيت ورفع كل لوحته وترقبنا يوم العرض ،  
هي ملهوفة لتعرف موضوعي ، وانا مشوق لارى ما جرت به  
ريشها الرعنا !! على لوحها التي حرصت على ان تحفيها عني .  
وافتح المعرض وانغمضت عيني عن عشرات اللوحات المرفوعة  
حتى بلغت الزاوية التي عرضت فيها لوحها ، وفتحت عيني  
وفي مص ، وجهها او شيء يفترض ان يكون وجهها ، اما رأسها  
فقد كانت شغافة ، تبدو من خلالها صور فرشاة والوان  
واخيلة ، واشياء مبهمة .

ولم تملكني طبيعة السخيرة في تلك اللحظة اذ كنت  
مذهولا بمصادفة اكتشفتها اذ كانت لوحتي ، تحمل نص  
التفكرة ، وجه نعمت بتلاعه الاصلية الجميلة ، بشعرها البني  
وعينها الصليتين وقصاتها المميزة ، وفي فضاء الصورة رسمت  
عيني رجل ، وخيال مثل ، ومقل ومكنسة واشياء اخرى نسوية  
اذن لقد توسلت انا الآخر بمثل ما يتوسل به السرياليون  
لرسم « افكارهم » فا افترقت لوحتي عن لوحها الا بوضوح  
الخطوط واشراقها ومراعاة النسب وصفاء الالوان .

وشاء لي الحظ ان افوزه ، فقد كان في عملي جهد ملحوظ ،  
فكانت نعمت اول المهنيين ، شدت على يدي وقالت :  
هيه لقد فزت ، يا سارق الافكار .

واعصرت يدها في يدي وقلت ، ممني سارقا او مقلدا ان  
شئت ، اذ كنت من مدرستك ، دون ان افطن ، فقط ارجو  
الا تغفلني فارقا واحدا ، هو ان فكرتك بنت غيبوبة روحية  
كما تقولون ، واما فكرتي ، فهي الهام استيقظت بعده ،  
وفتحت عيني فاحسست النفل واجدت استعمال المقاييس  
لجاءت فكرة « عاقلة » !!

انها الصورة الطبيعية التي احبها لك واريدك اذ تثرمني بها  
ليماسول - فبرمس  
سيرة عزام

والتينة الحقاء ، نفرة العروق  
 كاللوس الشطاء ، لم تبق السنون  
 منها سوى قش وعين  
 وعلى زجاج نوافذ البيت القديم  
 وغالب الموت الموت الموت  
 نثرت خيوط العنكبوت  
 وغناء خطاب ، أبح ، يفيض من قلب السكون  
 « كورقة صفراء ، يا ربح الشمال !  
 عبر البحيرات العميقة ، والبساتين ، أحليتي ،  
 والتلال يا أنت ، يا ربح الشمال »  
 وتردد الاصدا : « يا ربح الشمال ! »  
 وعلى الحوائط في اكتئاب  
 يتسلق اللباب أشبه بالبنور  
 ويعبر قط ، والصفير الجياح  
 ملوكة الاعناق ، تحلم بالرحيل  
 ومن الممرات الطويلة عطر امرأة يضعوع  
 عطر يضعوع  
 « عاظت لادن ! » ويثور في شفثيه جوع  
 جوع الى الحب الالهي والغناء  
 ويعبر قط ، ليس من أحد هناك سوى المساء  
 ويفيض من قلب السكون ، غناء خطاب ، أليم :  
 « من ألف ألف الحياة ، عناها بيد الرغيف  
 يا انت ، يا هذا الرغيف ! لكم تخيف ! »  
 وتردد الاصدا : « يا هذا الرغيف ! لكم تخيف ! »  
 وروائح العشب المخبث من السواقي المطلمات  
 تطفو على وجه الحديقة كالنبيذ  
 وأراب ، برة ، حجر العيون  
 تنسل من دغل كثيف  
 والتينة الحقاء ، والبيت القديم  
 وزنايق سود عطاش  
 تذوي ، واسراب العصفير الجياح  
 ملوكة الاعناق ، تحلم بالرحيل

## الحديقة المرجورة



لا تاذ الكبير البير أديب :

« أغلقتا سمي تدبل هبا ،  
 وآية غائمة تبجي من اردهاره  
 في هذه الصحراء ، تزر حبا  
 الراح ، ويحرقنا القيط »  
 (مترجم)

لعب الراهب البياني

بغراء



التينة الحقاء ، والبيت القديم  
 ورفيف أجنحة القراش  
 وزنايق سود عطاش  
 تذوي ، واسراب العصفير الجياح  
 ملوكة الاعناق ، تحلم بالرحيل .



# في طريق الميثولوجيا عند العرب

بقلم محمود المحوت

استاذ في العلوم



الفصل الثالث

## الشمس والقمر والشمس

أما وقد أطلنا الحديث عن كوكب الحنن ، فلنتقدم الى جرم سماوي هائل ، لا يقل - ان لم يزد - أهمية عن الزهرة في ديانة العرب ، والساميين عامة . هذا الاله الذي يستبد بالسما نهاراً فتختفي من امامه بقية الاجرام السماوية ، ونعني به سر الحياة أو الشمس .

والشمس ، مع الزهرة والقمر ، تكون الثالوث الالهي الرئيسي - كما يعتقد London وهو ممن يقولون بان أصل الساميين من جنوب جزيرة العرب - أو الوحيد الذي ابتدأت به الديانة السامية الاولى . وثلاثته كما نرى مؤلفات فلكية<sup>(١)</sup> وهو في اعتقاده هذا ، يعتمد على قنوش مبنية ، وحضرمية ترجع الى عهد الحضارات الجنوبية المندثرة .

والظاهر ان عبادة الكواكب ما زالت بين عرب حمير حتى هوادم ذو نواس . ومن البراهين القديمة التي نستدل منها على عبادة اهل سبأ للشمس ، حديث سليمان والمهند الذي جاء له نبأ لم يحط به . وهذه البراهين تنلخص بالآيات : « وتقد الطير فقال مالي لا ارى المهند ام كان من الغائبين ؟ لا عذبه عذاباً شديداً أو لاذبجته أو ليأتيني بسلطان ميين ، فكثغير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ نبأ يقين . اني وجدت امرأة تملككم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم . وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدم عن السيل فهم لا يستبدون . ألا يسجدون لله ؟ » .

وفي شرح كتب التفاسير لتأويل هذه الآيات اخبار لا تخلو من فوائد ، وخاصة ما يتعلق باتصال سليمان بالملكة بلقيس . ولم يقتصر تقيديس ذاك الثالوث السماوي على عرب الجنوب فقد كان يحكم عند البابليين في منطقة البروج ، وهي في نظرم أهم قسم من أقسام الكون<sup>(٢)</sup> وقد كانوا منذ القدم يعتبرون الآلهة - وخصوصاً الشمس - حماة العدل والقانون ، كما ظهروا أنها تنتقم من الظالم والمجرم<sup>(٣)</sup> . وكثيراً ما تشر كتب التاريخ القديم صورة لتمثال حورابي وهو يستلم دستوراه قبل نحو من عشرين قرناً قبل الميلاد ، من الاله الشمس .

والاعتراف في عبادة الساميين للشمس . ونحن نعلم أن الساميين وغيرهم من الشعوب القديمة ، وكذلك الشعوب المنوحلة في جميع انحاء العالم قد عبدوا القوى الطبيعية التي لها تأثير ، أو يظن بان لها تأثيراً في حياتهم . وكانت المؤلمات عند الساميين تتألف كالانسان من جسد وروح . فظاهر الشمس جسدها والروح او « البعل » في داخلها فهي شمس وإله معاً<sup>(٤)</sup> فإذا عبدوا القوى الطبيعية وشخصوها تدريجياً ، فلماذا لا يعبدون إله الشمس وهو سيد القوى ومانح غلال الارض من ثمار وجوب ومالي عنايتهم بخيرات الحصاد ؟ هذا الاله لم يكن في الرقاق وحسب وإنما عمت عبادته سوريا وفلسطين<sup>(٥)</sup> .

(١) S. Herbert Langdon : The Mythology of all the World v. 5 ( Semetic ) , Plimpton Press - Norwood. Mass 1931

(٢) القرآن الكريم س ٢٧ آية ٢٢ - ٢٥

(٣) Enc. of Rel ١ م ١٨٤

(٤) Carl Clemen : Religions of the World, Plimpton Press - Norwood Mass 1931

(٥) Enc. of Rel. ٢ م ٢٨٥

(٦) س ٢٥١ م ٢٢٢

وكانت سدته في بني اوس<sup>(١)</sup>. وكان تقوم من عذرة صنم يقال له شمس<sup>(٢)</sup>. وفي تسمية العرب للشمس، الآلاه، برهان آخر على عبادتها. وقد جاء في بيت شعر لمية بنت ام عتبة بن الحارث - ويروى تغيرها - ذكر ذلك، قالت:

تروحن من اللباء عصرا فاعجلنا الآلاه ان توبا

معوها الآلهة تعظيها لما لاهم كانوا يعبدها<sup>(٣)</sup>. والظاهر ان العرب كانت تطلق «الآلاه» على ما كانت تعبده في الجاهلية فهي كما أطلقته على الشمس كذلك أطلقته على الاصنام والحلال<sup>(٤)</sup>.

ولعل في نهي الرسول عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند الغروب حائراً لنا الى الظن بان محمداً خشي أن يتشبه المسلمون بالمشركين فتزني صلاتهم في هذه الاوقات الى تعظيم الشمس كما عظمها الجاهليون. قال عبدالله: سمعت النبي ينهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها<sup>(٥)</sup>، وروي عن عمر قال: ان المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ويقولون «أشرق نير» وان النبي خالفهم ثم أغض قبل ان تطلع الشمس<sup>(٦)</sup>.  
التدبر

«ومن آياته اهيل والنهار والشمس والقمر، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن»<sup>(٧)</sup>. آية تستدل منها على عبادة القمر أيضاً، والطبري في تأويلها لم يشر الى رواية ما تنهيدنا في هذا الخصوص. الا ان الرغشري في الكشف يقول: «لعل فاساً منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب. ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله فيها عن هذه الوسطة وأمسروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى خالماً»<sup>(٨)</sup> وعلى أي الوجه فاننا نرى بها برهاناً من بين البراهين - القليلة - التي تدل على

والظاهر أن عبادة الساميين للشمس، أو تمكن هذه العبادة منهم لم تكن عريقة جداً بالقدم. وربما اصلحت مرورهم بالعصر الزراعي واستقرارهم في الاراضي الخصبة المنتشرة بامراف الجزيرة. ولا بد من الاشارة الى الآله «بل» الذي عرف أيضاً بطن الجزيرة، في الواحات ومناطق الامطار التي كان يؤمها البدو اجتماعاً للماء والكلأ قارة، وايضا بنذر ديني تارة اخرى. ومن المسلم به أن الشمس كانت بل، أو إله أراض معينة، كما كان القمر رب أور وحران وتدمر وكما كان غيره من الكواكب أرباباً لاماكن أخرى<sup>(٩)</sup>.

وقد عبد الشمس قبائل عربية عديدة في الجزيرة، وشخصوها بسنم وخصصوا لها هيكلًا كما كثر في بلاد العرب وجود الاسماء التي انتسبت لها كبد شمس، وامرى الشمس، وعبد الفارق، وعبد الحرق، والاخير، كما يقول لذلك، ربما دل على لقب او اسم آخر لاله الشمس<sup>(١٠)</sup>.

ولعبادة الشمس كما يستدل شيخو من A. Layard. شواهد رافية الى القرن السابع قبل المسيح، فان بين الكتابات التي وجدت في بابل كتابة لتفتلنلاسر يذكر فيها إتيهاده على دومة الجنادل وظهره بملكها التي كانت كاهنة لاله شمس<sup>(١١)</sup> وما يذكر عن السنم ذي الشرى ان اسمه كان يعني الآله المير. وقد اكد المؤرخ استرابون أن التبطيين كانوا يعبدون الشمس، كما جاء يهودون أن العرب كانوا يبدون «اوروتال» وهي لفظة مركبة في اللغات الارامية من كلمتي «نور» و«علا» اي النور المتعالي وأرادوا به الشمس<sup>(١٢)</sup>.

ومن الشواهد الاخرى على عبادة العرب لهذا النير ما يذكره اصحاب المعاجم العربية، يقول ابن منظور: وشمس صنم قديم. وعبد شمس بطن من قريش قبل سوا هذا السنم<sup>(١٣)</sup>. وقالوا أن شمسا صنم كان لبني تميم وله بيت. وكانت تعبده بنو أد كلها، ضبه وتيم، وعدي، وثور، وعكل.

(١) ص ٢٢١٩ الرافع الاصمعي - معاضرات الاداء، مصر ١٣٢٦  
(٢) ص ١٢٢٩٦ البغوي - تاريخ ابن واضح البغوي - مطبعة بريل  
(٣) ص ١٨٨٢ ليدن ١٧٢٣٦٠ لسان العرب (٤) ص ٢٨٨  
(٥) ص ٢٢٨٥ ليدن ١٧٢٣٦٠ البغوي - صحيح البخاري، مصر ١٣٤٧  
(٦) ص ٢٢٢٩٤ ليدن ١٧٢٣٦٠ القرآن الكريم، ص ٤١ آية ٣٧  
(٧) ص ٢٢٨٩ ليدن ١٧٢٣٦٠ كشاف الطون نشرة فلوجل، ليدن  
(٨) ص ١٨٣٥ - ١٨٥٨  
(٩) ص ٢٢٨٥ Enc. of Rel. (٢) ص ١٢٦٠ قس للمصدر  
(١٠) ص ٨ الاب نيس شيخو اليسوعي - التفراتية وآدابها بين عرب  
الجاهلية «النم الاول» بيروت ١٩١٢ (٤) ص ٩ قس المصدر  
(١١) ص ٤٢٠ ٧٢٣٠ ابن منظور - لسان العرب، مصر ١٣٠٧  
(١٢) ص ٢٤٥ - ٢٤٦ الفيلوزايد - التاموس، مصر ١٢٨١ و  
١٢٢ - ١٢٣ لزيد - تاج العروس، مصر ١٣٠٦



## الاديب



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوفا شهر  
يناير ، كاون الثاني  
تدفع قية الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة  
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف  
في الولايات المتحدة ١٠ دولارات في الارجننتين ١٠٠ ريال

### اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلى  
في الخارج : ١٢ جنيا مصريا او استراليا  
او ٦٠ دولار كحد اعلى



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى  
اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر  
للاعلان تراجع ادارة المجلة



ادارة الادب : باب ادريس ، شارع الكبوشية

تليفون : { المداير : ٤٧ - ٩٢ Direct. : 02 - 47  
المزل : ٣٧ - ٤٨ Dele. : 48 - 37 } Tel.



صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير أويوب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الادب - صندوق البريد رقم ٨٧٨  
بيروت - لبنان

وجود عبادة القمر بين العرب في جاهليتهم. ولقد أشرنا سابقاً الى ان القمر كان أحد الاجرام السماوية الهامة التي ألقت التالوت الالهي الرئيسي ، او الوحيد في ديانة الساميين الاولى. وأصبح عند البابليين الذين دعي عنهم بـ « سن » سيد الكواكب السيارة في السماء . وكانت له في « اور » و « حران » و « بابل » مراكز عبادة ، كما كانت سيناء واريما مزارات مقدسة له (١) . ولا نشك في وجود معابد اخرى مخصصة له في اماكن شتى ... هذا النيسر الذي يجب ان يكون قد لفت انتظار الشعوب القطرية بكاملها منذ البدء وادخل في عقليتها أن له تأثيراً شديداً في الكائنات وفي تصرفات الانسان وغيره من المخلوقات من حيوان ونبات وجماد . ذلك التأثير - كما اعتقد المنجمون فيما بعد - يختلف عند امتلاء القمر عنه عند نقصانه. بل لم يرون ان القوى الطبيعية تقوى بقوة القمر وتضعف بضعفه (٢) .

وهل أظهر البدوي الجزيرة من القمر وخاصة في حالة اكتماله عندما يكون بدرًا يعني له مضارب اقدامه في المياه الموحشة؟ البدوي الذي ما زالت السماء في حله وراحه مكتوفة له ما جرمها وشبهها ، يسبح في عرضها القمر ، رامياً بأشعثه القضي قنب الصحراء حيث تخرج برمالها المسجدية ، فتعكس في نفس ذلك البدوي أنوار الطمانينة وهو يحلو الابل في روعة ليالي الصحراء لا بد وان يكون القمر الها رئيساً - كما كانت الشمس - لهذا البدوي الذي طالما ارتكزت ديانتة على اسس فلكية علوية (٣) . نعم ليس لدينا نص صريح ينوه بعبادة العرب للقمر الا ما جاء في القرآن ، وما يقال عن عبادة بني كنانة (٤) فعلى ما يظهر ان الخطوط التي تشير الى عبادة القمر عند العرب قد طلست كما طلست الاكثر من آثار الوثنية العربية. غير أن من الثابت ان الجيريين وغيرهم من سكان الجنوب - كما ورد في نقوشهم - قد عبدوا القمر والثابت ايضاً أنه كان من الالهة

(١) ص ٢٤٨ Enc. of Rel. (٢) ص ١٩ - ٢١ الفزويني - غامب المخلوقات ، بوتنجن ١٨٤٩ (٣) راجع صفحة ٥ Olmstead History of Assyria, New York 1923

(٤) ص ٢٤٠ ج ٢ محمود شكري الألويسي - بلوغ العرب في معرفة احوال العرب ، الطبعة الثانية مصر ١٩٢٤ و ص ٩ شيخو - الصحراوية وآدابها الخ

الرئيسية عند الصابئة ، اولئك الذين زعموا أنه يستحق التعظيم والعبادة ، واليه تدبير هذا العالم السفلي ، واتخذوا له صنماً على شكل عجل ، ويبد الصنم جوهرة يمدونه ويسجدون له<sup>(١)</sup> . ونحن نعلم ان عرب الجنوب كانوا على اتصال دائم بعرب الشمال لا بل ان مستعمرات غنية قد تأسست في غير مكان واحد من اواسط الجزيرة وشمالها ، كما كانت الطرق التجارية تخترق الجزيرة بكاملها من الجنوب الى الشمال ، ومن الشرق الى الغرب مما أدى الى الاحتكاك الشديد بين العرب على اختلافهم ... وتعلم أيضاً ان من العرب من صبا ، وقد أشرنا سابقاً الى ان هذا المذهب قد عرف في البلاد العربية قديماً .

واذا اتصل العرب بالعبرانيين أيضاً ، فقد شغلت عبادة القمر مكاناً كبيراً في ديانة هؤلاء الاقوام<sup>(٢)</sup> . كل ذلك مما يؤيد القول ان عبادة القمر كانت معروفة بين أعراب الجزيرة حتى ان بعضهم يزعم ان بنات الله الثلاث : مناة واللات والعزى انما هي آلهات القمر ، فناة : القمر المظلم ، واللات : القمر المضيء ، والعزى : الانثى<sup>(٣)</sup> .

وقبل ذكرنا ان الاسم «الآلهة» أطلق على الشمس ، كما أطلق على الاصنام والقمر . وبعد ذلك قلنا نجد ان بين العرب من انتسب الى القمر كما انتسبوا الى الشمس فكان من احبابهم بنو قري ، ومن بطونهم بنو قير<sup>(٤)</sup> .

#### الفصل الرابع

#### البربرية والثريا والشمريانية

#### الدبران والثريا

يكتنف العرب بمعبادة الشمس والقمر ، فانهم عرفوا كثيراً من النجوم والكوكبات وعبدها . ولقد اكرموا زحل والجوزاء والمجارع<sup>(٥)</sup> ، وعبدت بنو غم وجرم المفتري ، وبعض ملي<sup>(٦)</sup> . ذلك النجم الذي اذا وقعت عين الجبل عليه مات لسانه<sup>(٧)</sup> ، وبعض قبائل ربيعة المزم ،

(١) ص ٢١٦ ج ٢ الاكوسي (٢) ص ٢٢٥ ج ٢ Enc. of Rel.

(٣) Ameer Ali : The Spirit of Islam, London 1923-XVI

(٤) ص ١٣٣ ج ٢ الفاوموس (٥) ص ١٢ شينيو

(٦) ص ١٨٧ محمد ثمان الجارم : ادوين الرب في المجاهلية مصر ١٩٢٣

(٧) ص ١٦ ج ١ المديري : حياة الحيوان الكبير مصر ١٣٠٥

والمرزمان بحمان مع الشريرين<sup>(١)</sup> ... كما قيل ان عطارد عبد بين عرب بني تميم<sup>(٢)</sup> .

ومن جمل ما يزعمون وهو من بقايا أساطير الميثولوجية - ان القمر اراد ان يزوج الدبران من الثريا حينما خطبها ، فأت عليه وولت عنه ، وقالت للقمر ما أسنع بهذا الصروت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قفله يتحول بها فهو يتبعها حيث توجهت ، يسوق صداقها فقامه يعنون القفلاس<sup>(٣)</sup> . غير ان العيوق - وهو كوكب أحمر مضيء يطلع قبل الجوزاء - طاق الدبران عن لقاء الثريا ففسى بذلك<sup>(٤)</sup> . وقد أشار طفيل الضوي - وهو من الفحول على رأي أبي الفرج ، ومن أوصف العرب لخلي<sup>(٥)</sup> - الى وفاة الدبران بقلاصه حيث يقول :

أما ابن طوق فقد أوفى بدمته كما وفى بقلاس النجم  
حاديها<sup>(٦)</sup> والنجم في هذا البيت هو الثريا ، وهي كوكبان على كاهل الثور ، يران في خالها ثلاثة كواكب صارت مجتمعة متقاربة كمنقود الملب ... جعلها العرب بمنزلة كوكب واحد وممها النجم<sup>(٧)</sup> . والبيروني يقول انها تصغير ثروى وأصله من الثروة وهو الاجتماع وكثرة العدد . وزعم بعضهم انها سحبت بذلك لان المطر الذي يطر بنوئها تكون منه الثروة وهو الثمن ، وتسمى أيضاً النجم<sup>(٨)</sup> .

وأما القفلاس فهي سحار النوق التي يسوقها الدبران صداقاً للثريا ، كما في الاسطورة . ويسمي الدبران بذلك لانه دبر الثريا أي جاء خلفها ، ويقال له أيضاً الزاعي ، والثاني ، والتابع ، والحادى<sup>(٩)</sup> والتحدج<sup>(١٠)</sup> . وهو النير الأحمر العظيم الواقع على عين «الثور» الجنوبية . ومن أسماءه الفتيق . وهو الجبل

(١) ص ٢٤٠ ج ١ الاكوسي (٢) ص ١٠٦ ليتو : علم الفلك -

تاريخه عند العرب في القرون الوسطى ، مصر ١٩١١ (٣) ص ٣١٢

(٤) ١ المديني : الأمثال ، وهو نظم الأحباب للمسي «فرائد الاكل» في بحر

الأمثال للطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٣١٢

(٥) ص ١٥٣ ج ٢ لسان العرب

(٦) ص ٢٨٨ ج ١٤ ابو الفرج الأصبهاني : الأغانى بولاق ١٢٨٥

(٧) ص ٢٧٨ ج ٢ لسان العرب (٨) في الفروبي ص ٣٥ : أما ابن عوف

(٩) ص ٣١٢ ج ٢ المديني (١٠) ص ٣٤٢ ابو الريحان عبد البيروني :

الانوار الباقية عن القرون الخالية ، ليذك ١٨٧٨ (٩) ص ٢١٩ ج ٢

ابن شريق : السبعة في صناعة الشعر ونقده ، مصر ١٩٢٥

(١٠) ص ٣٤٢ البيروني

الضخم، والتي حوالبه من الكواكب هي القلاص المذكورة (١)

هذا وكلا الكوكبين «الدبران» و«الثريا» عد بين الاجرام المؤلفة في الجاهلية، ولقد عظم الدبران كنانة وقريش بجانب عبادتها المعزى (٢) . وعنده طائفة من مجيم (٣) والظاهر ان عبادة العرب لهذا الكوكب كانت رغبة منه

(١) ص ٣٥ الفروني

(٢) Ameer Ali XVI

(٣) ص ٢٣٩ ج ٢ الاكوسي

لا رغبة فيه. فهو كوكب مقشوم عندهم لا يمحرون... على زعمهم - بنوثة الا وسنهم جذبة، ولهذا ضربه مثلًا في التكد والثؤم فقالوا انكذ من تالي النجم (٤).

ولا غرابة في عبادة الانسان ما يكره احياناً، وهذه العبادة تكون منبثة عن رغبته من ظواهر الطبيعة المختلفة وغلوها الملوثة، وقديماً عبد الساميون وغيرهم (٥) مخاوفهم كما نسمع

(٤) ص ٣١٢ ج ٢ البداني

اليوم عن القبائل المتوحشة في اواسط افريقيا وغيرها، وكيف يخشون من حيوان شرس او افعى قاتلة فيقدمون لها مختلف المبادات ويسلطون انواع المراسيم.

اما عبادة العرب لثريا فصادرة عن اسباب تختلف كل الاختلاف عن اسباب عبادة الدبران... قالوا اذا رأيت «الثريا» تدبر فمهر نتاج وشهر مطر، أي اذا بدأت للغروب مع المغرب فذلك وقت المطر ووقت نتاج الابل (١)

ولقد عبدها بعض قبائل طيء (٢) ونسب لها العرب الاسم «عبد الثريا» وقالوا «مدنجم» وسبق ان ذكرنا ان النجم اسم آخر لثريا... ولا غرابة في تأليههم «الثريا» وهي مائة الفيت، وللغيت شأنه في بلاد العرب، «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (٣).

الدبران

«وانه هو رب الشعرى» (٤)... آية اخرى من الايات التي تشير اشارة لطيفة الى عبادة الكواكب، والى امكانية اعتبار هذا النجم معبوداً جاهلياً، وان لم يقتنع لذلك اقتناعاً كلياً بتفسير الآية حيث يستشف من خلال حديثه شكر في البرهان على عبادة الشعرى (٥).

(١) ص ٢٣٦ ج ٢ لسان العرب

(٢) ص ٢٤٠ ج ٢ الاكوسي

(٣) القرآن الكريم ص ٢١ آية ٣١

(٤) القرآن الكريم ص ٥٣ آية ٥٠

(٥) ص ١٦٠ ج ٢ Enc. of Rel.

**هدية أسن من لوفيكس**  
**المعونة حيطة الصوف اليدوية**  
**لانوفيكس**

ما حينة ضئيلة لا يميند وزنها على كيلوغرام  
تحتوي كل قطبة بكل انواع الصوف الرفيع والليظ  
بسرعه ٦٥ من اصغر من الصناديق وتتميز القطعة  
للطوبى تامة التفصيل غير مقصود به حيث  
يمكن كد خطبانا بدون اقطاع  
تسديد في الرفع - حذر من القلب

الحركة العنبر  
مزمع موزع



**LANOFIXE**

بيروت - محلات ميكرو فيتر - شارع فراهام - بناية الكينز  
طرابلس - محلات ديزا وفلي - سينما دنيسا  
شام - محلات عمري وعبال - شارع الحجاز

الجانية عابرة المجرة ، وبذلك سميت عبورا . وهي ترى سهيلا اذا طلعت فكأنها تستعير اما الغميصة فانها اقامت مكانها وبكت على اثر عبور اختها وراء سهيل ، وذلك لمقدها . وما زالت تبكي حتى غصت فسميت الغميصة <sup>(١)</sup> .

ومما يلحق بهذه الاساطير قولهم ان سهيلا كان عشاراً على طريق اليمين ظلوفاً فسخطه الله كوكباً <sup>(٢)</sup> ، وانه ركن المجوزاء فركلته رجلها فطرحته حيث هو . وضربها هو بالسيف فقطع وسطها ... كما ان « الجدي » قتل « نمشاً » فبناته تدور به تريدة <sup>(٣)</sup> . فهل يختلف ذلك عما كانوا يزعمون من اساطير الميثولوجيا عند اليونان وغيرهم وعما كان يقع بين آلهتهم من حوادث البشر امثال الزواج والحروب . فالعرب ، اذاً ، قد شخصت الاجرام السماوية ، وازلتها منزلة البشر ، كما الهوها وعبدوها ، وان ضاعت اخبارها كما ضاع الكثير من آثار حياتهم الجاهلية وذلك لعدم تدوينها وحفظها للاجيال .

محمود المحوت

- (١) في ٢٣٤٩ م ٨ قس لاندرو  
(٢) في ٢٣٨٤ م ٧٧٩٤ هـ  
(٣) ص ٣١٢ - ٢٢٣١٣ م الليالي



يقول الطبري ان الشعرى هو ذلك النجم الوالد الذي يتبع الجوزاء . عبده قوم من العرب في الجاهلية ، فذلك قبل لهم أتعبدون الشعرى وتكون ربها <sup>(١)</sup> ويقال ان بني قيس عيلان عبدوا الشعرى <sup>(٢)</sup> . وعلى رأي الزنجشري ان خزاعة كانت تبعد هذا الكوكب بعد ان سن لهم ذلك ابو كبشة . وهو من اشراقهم <sup>(٣)</sup> او كما يقول البيضاوي ، انه احد اجناد الرسول خالف قريشاً في عبادة الاوثان وعبد الشعرى <sup>(٤)</sup> . « وهو اول من عبدها ، وكان يقول الشعرى تقطع السماء عرضاً ولا ارى في السماء شمساً ولا قرراً ولا نجماً يقطع عرضاً غيرها » <sup>(٥)</sup> .

ولقد يرى « هس » ان الشعرى اجنبية وهي متخذة في لغتنا من اللغة اليونانية . ويرى بين براهنه على اجنبيتها كونها غير معروفة في بطن الجزيرة العربية فالعرب بددوا وحضرا - كما يقول - كانوا يدعونها المرزم <sup>(٦)</sup> .

ومما قيل في اسماها فالشعرى قديعة في اللغة العربية . ذكرها التران كما رأينا ووردت في الشعر الجاهلي . وهذا الشعرى لا يكتبني بذكرها بل يشير الى صفة من صفاتها فها في العرب من قديم ، الا وهي طلوعها في شدة الحر ، كما يذكرون ، وهو يقول في بيت جميل من لاميته المشهورة :

ويوم من الشعرى يدوب يوايه انا فيه من رمنائه تسيل (٧)

والعرب تطلق اسم « الشعرين » على « الشعرى المبور » التي في الجوزاء « والشعرى الغميصة » التي في التوابع <sup>(٨)</sup> . وهي زعم في اخبارها ان الشعرين اختا سهيل حيث كانت ثلاثهم مجتمعة ، فانحدر سهيل فصار يمانية ، وبتمته الشعرى

- (١) ص ٤١ ج ٢٧ الطبري : تفسير الطبري - الطبعة الميمنية - مصر ١٣١٠  
(٢) Ameer Ali XVI  
(٣) ص ٣٦٣ م ٢ الزنجشري ، محمود بن عمر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، يولاق ١٢٨٠ (٤) ص ٢٩٥ ج ٢ البيضاوي : اوار التنزيل واسرار التأويل ، ليذ ١٨٤٦ - ١٨٤٨  
(٥) ص ٦٥ ج ١ الدار بكري ، حسين : تاريخ الخبيس في احوال انفس نفيس ، مصر ١٣٠٢ و ص ٢٩ للزنجشري  
(٦) ص ٣٧٦ م ٤ Enc. of Islam (٧) ص ٦٥ الزنجشري . اعجب السجب في شرح لامية العرب ، الاشاعة ١٣٠٠  
(٨) ص ٦٢٨٤ لسان العرب

## الغريب..!

ومضيت تمدو هامكاً.. ونسيت أنك لن تؤوب.

يا قلبي الباكى انذكر يوم كان لنا حبيب  
لا أنت في الأمل البعيد سدت أو أمس القريب  
سيان .. فالأحزان فوق الدهر تحيا في التلويح

حلم تمزق .. لا الصباح حنا عليه .. ولا الغروب  
غصص مجنحة الحنين .. مصفقات في الجنوب  
تقتات بالواجع .. بالدمع الغضيب .. بالهيب  
غصص ممردة الأسى .. تلتقى بالدمع الصبيب  
تغدو إذنا نغم السماء جناحه الضافي الكتيب  
وتؤوب بالأشباح .. بالأس الممزق .. بالهيب  
غصص تولول في دمي كزئيد إعصار رهيب  
أنا غريب؟ أيها أهيل الريح .. أنا غريب .. أنا  
من أين جئت أنا غريب .. أين أمضي لا يجيب  
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. أعيش بلا حبيب

أنا غريب .. والحياة خيبة تهب الحنان  
وكأنما الأشواق، والأحلام فيها جدولان  
والزهر، والظفر الغرد في هواها عاشقان  
يشقا كيان هواها المشبوب .. أو يتناجيان  
والفجر، والنسر المعطر في رباعها شاعران  
والليل، والقمر المفضض فوقها متعانقان.

لكنني أبداً غريب الروح .. مشبوب الحنان  
أمتي بالأم الحياة .. سكاكني شبح الهوان ..

أنا غريب؟ أين عمري .. أين ولي؟ .. أين كان؟ ..  
أنا غريب؟ أين أحلامي .. وأشواق الحنان  
أنا غريب؟ أين أفراسي .. وحي كيف هان؟ ..  
ساطل أحلم بالريح يطل من جدق الحمان ..  
الحب .. بالحسن التلق في شفاء الاتحان  
بهوى توفد في دمي حرقة .. كدوب الأرجوان

مثل الزهور الهائجات على الجداول بالجناسات  
مثل المعطور العافيات على حفيف السنديات  
أسطورة مسحورة الأحلام ليس لها مكان  
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. أعيش بلا زمان ..  
القاهرة محمد فوزي العتيق

أنا غريب؟ .. أيها الليل الريح .. أنا غريب ..  
لا أهل لي .. غير الشجون العزقات .. سوى النعيب  
من أين جئت أنا غريب .. أين أمضي؟ .. لا يجيب  
سأعيش كالهن الممزق .. في متاهات الغيوب  
كظلال أيامي الشقية .. فوق أحزان الغروب  
متوشحاً برؤى الغمام .. معانقاً شبح الغيب  
أحيا بلا أهل .. بلا وطن .. أعيش بلا حبيب ..  
أنا غريب؟ .. أيها الليل الريح .. أنا غريب ..  
أنا غريب شاقه وم يعذبه فنونا ؟

نسي الحياة به .. فذاب على مشاعلها حنيناً ..  
نسي الحياة .. فطار في أصداء مزمزها أينما  
نسي الحياة .. فلم يعد يهوى الشقاء .. ولا الميؤا  
أنا غريب .. والحياة ترف من حولي تنونا ..  
أنا غريب .. والشباب يطير لي وهي جنونا ..  
أنا غريب .. والجمال يدور لي وترى الحرونا ..

لكنني أبداً غريب .. أعبر الأفق الحزين  
كالنجم العنقاء .. توحل المفاوز .. والحزونا  
تهتز في عصف الرياح وحيدة تطوي الدجونا  
موهوبة الأحزان تسكب في تألقها الشجون  
والليل يهزأ من غناؤها .. ويضمرها ثنونا  
فتر في أوهامها عبر الدجى لها سجننا ..

يا قلبي الباكى انذكر يوم كان لنا حبيب ..  
لا أنت في الأمل البعيد سدت أو أمس القريب  
سيان .. فالأحزان فوق الدهر تحيا في التلويح ..

يا قلبي الباكى .. انذكر جنة الحب الرطيب ..  
عرفت في أجوائها السجواء .. كالهن الطروب  
وسجت بين ضفافها الخضراء .. كالامل الحبيب  
ونشرت أجنحة الحنان .. وطرت في الأفق الرحيب  
ولثمت زهورها .. في لفحة الشوق القريب  
وسكنت عطر ورودها الحراء في كأس الغروب



ادورد بولور ليتون ١٨٠٣ - ١٨٧٣ روائي انكليزي ملهم من نبل الانجليز ورجل السياسة جلس في البرلمان وادار وزارة للشمسرات . ولد في مدينة لندن وأتم دراسته في جامعة كمبرج ودخل في كنيسته وستلستر .  
احب فتاة في صدر شبابه حباً شديداً لكنها تزوجت غيره وأرسلت له رسالة وهي على فراش الموت تؤكد له حبها السابق طول حياتها وابها لم تحب سواه . ولأنه في زواجه الحياة فتاة اخرى دلته وجن في حبها وتزوجها ونما عن ارادة امه فخرته من مساعدتها المالية وعاش من عرق جبينه تحت راية الأدب ، ولكن هذه الفتاة التي ضي في سبيلها اقلعت حدود لودودة ازيجته طول حياته وبد ان تحصلت منه اسسته حرياً لا هوانة فيها فالت عليه القاد وخطبت عنده في الحلات الانتخابية وشوحت سمته بين الناس . واستمر به اللطاف في مدينة نابلي وهناك درس تاريخها وآثارها وكتب روايته للشهرة التي تنفضها لقراء تلك الرواية التي جعل اشخاصا كاشخاص اهل عصره في افكارهم وحياتهم [ للترجمة ]

#### القصة



حفظت لنا الحلم التي انبثت من بركان فيزوف في عام ٧٩ من ميلاد المسيح والتي دمرت مدينة ايطالية عريقة في القدم كثيراً من مظاهر الحياة في القرن الاول الميلادي ، ونيس الله لهذه المدينة شاباً انكليزياً روائياً فبعت في تلك الاعاش اشياء ومبانيها بالناس لا تزال اعمالهم تشيع في نفوسنا السور حتى اليوم .

وتبتدى القصة قبل حدوث الكارثة بشهر قليلة . فزرى الشاب النبيل الثرى « جلوكس » الذي تجر في عروقه دماء الاغريق كبطل للقصة ، و « ديوميد » والد « جوليا » الثرية ، وزى « كلوديوس » المتلاف الروماني الذي يحب المصارعة . ويطل علينا بذلك « اربايس » المصري المسكار الأريب والوصي على « ايون » الحيلة التي اختارها لنفسه ونافسه في حبها « كلوكس » ولذلك اغرى اخاها « ابايس » ليصبح كاهناً للآلهة المصرية ايزيس . ويكتشف اربايس في وقت متأخر ان ابايس شديد الاثر من الاسلوب الموح الذي اصطنعه معه لنابات في نفسه . فيقبل هذا عليه ويده بان يكشف له كثيراً من الاسرار والواميس التي تستلار روحه الثقلة الراكفة وراء اكتشاف الحقائق من خلف ستار النيب . وهنا يقطع « اولكتوس » المسيحي الطريق على « ابايس » ويحاول ان يديه الى المسيحية التي كانت تأخذ طريقها الى الناس سرا . اما ناديا تلك الفتاة العمياء

التي استرقها « بومبي » وهو يدبر حاة يتردد عليها كثير من المصلوبين . فخلت انظارنا في فصول القصة الاولى . يراها « جلوكس » كثيراً فيشفي عليها لما تلاقى من عذاب على يد « ستراتونس » زوجة « بومبي » ويرغب في شرائها ولكن بومبي يترفع على رغبته بالكلوديوس على ذلك .

اما جلوكس الذي كثيراً ما صرح بأنه لن يتنازع فتاة ويسترقها فانه يهديها الى ايون حاملة رسالة عاطفية يستدر رحمتها عليه فيها فتتوسل ناديا الى سيدتها الجديدة ان تعطف وتأخذ الرسالة . وقد سبق لاربيس وحذر ايون من جلوكس وصوره لها شاباً مستهتراً ماجناً عريداً ثم يعلن لها ان صداقته معها ليست الا غراماً عتفاً ويقترح عليها الزواج . وجنبا تخبره بانها تحب شخصاً آخر يشور عليها صاحباً متوعداً . وفي هذه اللحظة يقتحم الغرفة عليها جلوكس واربيس ينذير سابق من ناديا وكانها الزلزال الذي هز مدينة بومبي . فيسقط تمثال رخامي على المصري ويصقه ويزي في المشهد التالي بدة فترة قليلة ايون وجلوكس في قارب حالم ينساب برقي على امواج نهر سارونس الصغير .

مشهد الحب

#### وفات

ايون لجلوكس والعقاب ينساب بها فوق امواج نهر سارونس الهادئة - لكن خبرني كيف اتيت مع ابايس لانهادي من ذلك الرجل الشرير ؟ فاجاب الايني مشيراً الى الفتاة العمياء التي كانت تجلس على مقربة منها متحنية



في ذهول على قنارتها .

— سبي ناديا هناك فهي التي تستحق شكرك من دوننا فقد  
انصنع انها جاءت الى بيتي ولما لم تجدني ذهبت فحسب عن اخيك  
في المبدع فراقها الى ارباسيس وفي طريقها لقياني مع جماعة من  
الاصحاب انضممت اليهم فرحاً بما بنته رسالتك الرقيقة في نفسي .  
وقد عرفت ان ناديا احباسة صوفي وكانت كلمات فلالك منها  
كافية لان تجعلني انضم الى ايبسديس ولم اخبر رفاقي عن سبب  
تركهم وهل كان في استطاعتي ان اكل املك السيل الى السنتيم  
الثمارة وشكوكهم المريبة ؟ وقادتما ناديا الى باب الحديقة التي  
انفذناك بعدئذ منها ودخلنا وكنا على وشك ان نتهك في التنقيب  
على ما في ذلك البيت الفاسد من اسرار عندما بلغ صفا صراخك  
آتياً من ناحية اخرى . وعندها علم ما حدث بعد ذلك . وعلت  
حرارة الرجل خدي ايون . ثم رفعت عينيها الى عيني جلوكس  
فاحس بان تكن له من شكر لا تستطيع الافصاح عنه ، وقالت  
بحنان مخاطبة ناديا التيسالية : — تالبي الي ، ألم اقل لك انك  
ايرة لذي كالاخ والصديقة ؟ ألم املكك بما يسرك بانك اقرب  
الي من ذلك ؟ يا حارستي ومنقذتي . فاجابت ناديا بفتور ودون  
ان تتحرك . لم اصنع شيئاً يستحق كل هذا ، وواصلت ايون  
تقول . آه . لقد نسيت ، ان من واجبي ان آتي اليك ، واخذت  
تزعج نفسها على المقعد حتى بلغت عجلت ناديا قلوبها بذراعتها  
وغمرت وجهها بالقبل .

كان وجه ناديا اكثر شحوباً من اي وقت مضى ، وغدت  
ملاعها بيضاء كالشمع وهي تستلم لسان ايون الجلية . وهمت  
ايون . لكن كيف ادركت يا ناديا بهذا الاخلاص النادر الحظر  
الذي كنت متعرضة اليه ؟ هل تعرفين شيئاً عن المصري ؟

— نعم اعرف رذائله . — وكيف عرفت ذلك ؟

— انها التيبة ايون لقد كنت مستعبدة عند اولئك الطغمة من  
الاشراير الذين هم اقرب الناس اليه .

— وكيف ابحث لنفسك دخول بيته وانت تعرفين ما فيه  
من شئ ؟

فاجابت ناديا والارتباك بادعائها . كنت اذهب هناك لاعرف  
لارباس على قناري .

وعادت ايون تقول بصوت خفيض لم يتبينه اذنا جلوكس —  
وكيف نجوت من الشر الذي اغتذتي منه ؟ — انها التيبة ايون  
لست على شيء من الجمال او المركز الاجتماعي وما انا الا طفلة

مستعبدة عمياء ، والبؤساء تطول اعمارهم ليشقوا في الحياة .

لقد اطلقت هذا الجواب الساذج من فم ناديا يفيض من  
الالم والكبرياء الجريح وشعرت ايون بانها ملعت ناديا في صميم  
عواطفها بتأنيبه هذا الحديث بقيت صامتة والقارب يترك النهر  
مندفعاً في لجة البحر .

قال جلوكس . اعترفي يا ايون باتي كنت على صواب حينما  
اقتنك في ان لا تعطيني هذا المساء الجليل في حجرتك . اعترفي  
باني على صواب .

قالت ناديا مقاطعة . لقد كنت على صواب يا جلوكس ،  
فاجاب الاثيني . ان الفتاة العزيزة تحبب تأنيبه عندك .

— دعيني اجلس في الطرف المقابل لك ، لكلا يحثل توازن  
قاربنا الخفيف . قال هذا وهو يأخذ مكانه قبالة ايون تماماً  
متخيلاً ان اغاسها هي التي كانت تشفع العطر في نبات الصيف  
البليدة التي كانت تداعب امواج البحر الهادئة .

وقال جلوكس . برك هلا اخبرتي لم اقلقت بابك في  
وجهي ابداً متعددة ؟

فاجابت ايون بسرعة . انس هذا الامر ولا تفكر فيه  
ايداً . لقد فوجئت اذني الى حد قد عمام انكشف لي سره الان .  
— اكان المصري هو الذي افترى علي ؟ وكان في صمتايون  
الجواب الصريح .

— ان دوافعه الى ذلك واضحة تمام الوضوح .

— لا نتحدث عنه بعد الان . قالت ايون هذا وهي تعطي  
وجهاً بكفها وكأنها تريد ان تمنع تيار افكاره .

وتابع جلوكس حديثه . لعله الان في مكان ما على شاطئ  
نهر ستايكس الهادي ، وفي هذه الحالة كان من المحتمل جداً ان  
نسمع نأ موته . يحيل الي ان احاك قد شعر بما في نفسه الانبيمة  
من شر . وعندما وصلنا الى بيتك في القبة الماضية تركني لجأه  
ومضى . هل سياتي ذلك اليوم الذي يتعطف علي فيه ويكون  
صديقي ؟ واجابت ايون دافعة العينين . انه متملك في امور  
نامضة ، يودي لو استطعنا ان نشفه عن نفسه . دعنا نشترك في  
هذا الامر الحساس . فاجاب الاغريقي . سيكون اخي . وقالت  
ايون وهي تنجو بنفسها من تلك الافكار السوداء التي قادها  
اليها تحكيها بربايسديس . تبدو لعيني السحب هادئة مطمئة في  
السموات المليء ، بينما تخبرني انت عن امر لم اعرفه بنفسه ، ذلك  
ان الارض قد اهترت تحتها البلية الماضية .

وتحركت قليلا مبتعدة عن ذراعي أبوه التي كانت لا تزال تطوقها بها وكأنما أربكتها ذلك العناق اللطيف . ووضعت آلتها الحديقة الاليفة على ركبتيها وبعد مقدمة قصيرة اندشت هذا التتم:

احب الريح والنور قديما زهرة الورد  
وتلك الوردة الحمراء قد ذابت من الوجد  
فن ذاب عن الريح اذا اقتنى على الندى ؟  
ومن لا يشق الشمس بقلب دائم الورد ؟  
أيدري الناس ان الريح في العجالة الفير  
بعد يده سارتين بهجة قبة الير  
أيدري الناس ان له حياة نوعها تجري ؟  
تنتي اذا اللهم بها خيال الحزن والفر  
ألا يا أيها النور سيد الروح والقلب  
الا تستطيع بالاشراق اصباحا من الحب ؟  
في الاشرار بهان على الحب لدى الصب  
كايحترق القلب احرق واشرق على الرب  
تري كيف استطاع الريح تغييرا لمن يهوى ؟  
ولي انساه عن قلبه عليه القلب لا يدرى  
دعوه يمر نحو الوردة الحمراء كالنجوى  
يؤكده حب الموت لديها دونما شكوى

قال جلوكس - انك لا تتقين ايها السبية الحسناء الا الاغاني  
الكثيرة التي لا تملك قلبك الا يمحى الا بظلال الحب  
القائمة على الحب فوقها اشياء اخرى جميلة عندما تفجر وضيء .  
اقتنسا - فاجابت ناديا مبتعدة - اني اغني كما تملكت .

- لا بد ان اسألك كان مدحا بالحب . حاولي ان تمزيقي لنا  
لحنا يمتع السرور في قوسنا . لا بل اعطني الآلة ايها الفتاة .  
ويينا ناديا تقذف امره مست يدها يده ، فاسرعت انفاها من  
تلك القصة الحديقة وتورد خداه . بينا كانت ايون وجلوكس  
منصرفين إلى بعضها فلم يلحظا ما اعتراها من اضطراب غريب  
ينم عن طائفة مشوبة تفرس قلبا يذبها الحيايل الجليل ويقتفر  
الى الامل الملل .

وامتد البحر المريض امامهم برزقه الرائقة وامواجه  
المتلاطمة هادئا صافيا كهذه اللحظة لم يتغير منذ سبعة عشر قرنا  
حتى هذا التاريخ . فقد رأيت امواجه المتدافعة تتسابق لتسفل  
اقدام اقدس الشواطئ . ذلك الجو الذي لا يزال ينفث الدعة  
والسحر الحرافي . والتي يلفنا بغموض وبلا ارادة منا فيجعلنا  
ننسجم طاردين افكار السمل السوداء ، صاميين اذاذاتنا عن  
اصوات رغباتنا الوحية وضالنا المضيء وضجيج الحياة . فيحلا

- انها اهتزت اهتزازا اعنف بكثير ، كما يقال ، مما حدث  
قبل ست عشرة سنة خلت في الزلزال العظيم : ان الارض التي  
نميش عليها لا تزال تخفي في اعماقها اسراراً مخفية وان سلطة  
بلوتو التي تمتد سيطرتها تحت حقولنا الممتلئة تبدو وكأنها  
تمزقت من اضطراب غير مرئي . هل انت الاخرى يا ناديا لم  
تحس باهتزاز الارض ، أين كنت جالسة اليانة الماضية ؟ وهل  
كان الحوف سبب بكائك ؟ فاجابت ناديا - لقد احسست بالارض  
ترحف لاهثة تحس وكأنها تيمان هائل . لكنني لم اخف لاني  
لم ار شيئا . وقد خيل لي ان الاهتزاز كان من سحر المصري .  
اذ يقال ان قواه الحارقة تسلط على نوايس الطبيعة . فاجاب  
جلوكس - انك كتباليه يا ناديت لك بحق وطني انت تؤمن  
بقوى السحر . فصاحت ناديا بسذاجة - السحر . ومن يشك  
فيه ؟ الا تؤمن به انت ؟ فقال جلوكس صوت مرعج وهو  
يصوب نظره نحو ايون - حتى لينة البارحة - عندما افزعني  
ذلك التكهين بالغب المعبج «يجعل الي اتي اؤمن في اي سحر  
سوى سحر الحب .

وتهدت ناديا وهي توقع على قنارها انما شاردة ساحرة .  
كانت الاغان تنساب برفق مع انسياب المياه الهادئة وتلا  
بروعتها سكوت الظلمة المشرق بينا الشمس البهية . قال جلوكس  
- اعزني لنا ايها المزينة ناديا - اعزني والسحر بالحب  
التيسالية القديمة ، ولتكن كما تشائين عن السحر او عن شيء  
يروك لك - ولكن فيما على الاقل شيء عن الحب .

- عن الحب . اجابت ناديا وهي تفتح عينها الواسعتين  
المهائميتين اللتين كثيراً ما هزت اولئك الذين رأوها خوفاً  
واشفاقاً وانك لن تستطيع ان تألف منظرهما فهما من الترابية  
بحيث يجيل اليك وكأن حديقتهما المظلمتين الموحشتين قطعة من  
ظلام الليل المدمم . وانها ان ركزتها بنظرة غامضة عميقة ، او  
قلتها بنظرات قلقة مضطربة فانك تحس عندما تلاقيها بنفس  
الفضوض والرعب والتأثير الشاذ الذي يتألبك وانت في حضرة  
معتوه . من هؤلاء الذين لهم حياة في الظاهر كحياتك انت  
ونصف حياة اخرى ضمن الحياة - متباينة - غير منظورة ، لا  
يدركك كمنها احد .

- هل تريد ان اغني لك من اغاني الترام ؟ فاجاب بالاجاب  
وهو مطرق الى الارض .

آلة المم

اخذنا باحلام وادعة بهجة ذات جاذبية لا تقاوم جاعلا ذلك الجزء . الارضي ثاقفه ضروريا لطبيعتنا . وهكذا تبعت قينا كل نسمة فيه الحنين والظلم الى الحب . وامي زارك يخال نفسه وكأنه ترك الدنيا وراه بهومها اجسام وولج ارض الاحلام من بابها الماجي . لينعم بالحاضر وساعاته الثنية الضاحكة . تلك الساعات التي هي الحفال « سائر » الجائع ابدأ الى التهامها وابادتها والتي تبدو وكأن الحاضر يحفظها من بين قبضته . لا تفكر بالماضي ولا في المستقبل وانما تتم بصقو اللحظات الحاضرة القصيرة . يا لحياتنا الجيلة ويا زهرة جنة الدنيا ونبع البهجة وروح الجبال . يا لحافة اولئك الجبارة الذين اقبلوا يكافحون في هذه البقعة البسيطة على جنة اخرى . من ذا الذي لا يتوق الى العيش فيك الى الابد في هذه الحياة التي لو شاء الله لجلها برهة سرمدية راضيا لا يطلب المزيد ، قائما لا يأمل بشيء ، مطمئنا لا يفزع ما يقض المضجع . وهو يرى مياهك تسلم فوقه ويحرك يلعب تحت قدميه ونسائك تحمل اليه هامة رسائل عبر البنفسج والبرقعات في الوقت الذي تصدر القلب ويخفق باطقة الحب . فهل في مقدوره ان يبعد الشقاء والموت التي امرته « غرور المرورين » ذلك الحب الذي يتحدى السرف ويبقى ازليا ؟

في مثل هذا الجو وفوق امواج تلك البحار رفع الانبيى طرفه الى وجهه هو اقرب ما يكون الى وجه جيلة البحر التي تملأ المكان بسحرها . وتسمع نهم عينه الجائعتين من ورد ذلك الحد الناعم المتغير اللون ، وسعيد فوق السعادة التي تبها الحياة المألوفة ، يسبق ويعرف ان هناك من يهيم به .

في قصة العاطفة البشرية في العصور الماضية ، شيء ذو اهمية حتى في الزمن السحيق . فحين نجب للنشر في اعماق تقوسنا بذلك الرباط الذي يشدنا الى الازمان الموهبة في القدم ، يفتي الرجال وتفتي الشعوب والعادات اما الحب فهو خال لا يموت . انه الشعور الذي يوحد الاجيال المتعاقبة . ان الماضي يعيش من جديد عندما ننظر الى ما يزر فيه من احاسيس . انه يعيش فينا . وان ما كان سيقبى ابدأ . ان قدرة الساحر التي تبث الحياة في الاحداث ، وتزيل التيار عن القبور المنسية ، ليست بهجارة المؤلف وانما هي في شمو قلب القاري .

كان لا يزال يبحث عن عيني ايون التي طأطأت رأسها الى الارض وحولت بصرها جيذا متحاشية نظراته وبدأ الانبيى يني بصوت ناعم خفيض مبرأ عن تلك الاحاسيس التي انثارتها افكاره السعيدة والتي لا تشبه تلك التي صبت اغنية ناديا بلونها القاتم السكتيب .

قد طفا القارب في بحر من الصيف منير وطفأ ظلي من حبك في بحر شوري في عراع للانهايات مضى عبر الدهور اشرفت روحك فوق المرج اشراق البذور سامتا من تحتها البحر كساء في غدير هزم منك انبام وانين في الصدور يا لبيك حكيمين اضاءا لي مصري خلقا عاطفي ثم استبدأ بمصري

قد يفس القارب اللؤلؤ لو تحضي النجوم شدة الموج من حيك نور مستديم فهو يحكي في انبساطك برهه النسيم عاصف برفقه منك عبوس ووجوم آه ما احلاه تحت الموج يحفوه النسيم سائلي تلك ان سكان غرامي لا يروم لا تحبب يبدأ عنك في البؤس ايم بل دعيني هالسا قربك تردني الهوم

وما صرت آخر كلمة مرتجفة فوق امواج البحر حتى رفعت ايون عينيها فالتفت بييني حبيها . ما اسعدك يا ناديا ، وما اسعد احزانك التي لم تبصر تلك النظرات النشوى الموهبة التي قالت اشياء كثيرة لحملت من العين صوتا للروح ووعدت باخلاص مستديم لانتهى الاحداث .

#### الحاتمة

بوساطة . نبينة من دسائس ارباس ترسل جوليا الى جلوكس « سائل الحب » المزعوم فيجرب بصورة مؤقتة . يقتل المصري ارباسيس ويلقي الذنب على جلوكس فيقبض عليه ويحكم بان يرمى للوحوش الضاربة في حلبة المصارعين . ويتلو ذلك القضاء الوصي الصرير القبض على ايون وفي اللحظة الاخيرة تمنح ناديا في ابواب جربة ارباسيس ، برض الاسدان بهاجم جلوكس . وتقاطع اجراءات تنفيذ الحكم ثورة بركان فيزوف الذي خرب مدينة بومي وقتل كثيرا من سكانها . يقتل ارباسيس في محاولته الاخيرة تحطيم غريمه . وتعود ناديا العبياء جلوكس وهو حامل ايون خلال الظلام حتى يلقوا باخرة راسية تقلهم الى بر السلام ولكن ناديا بعد ان اتخذت الرجل الذي احبته وايضت ان شعورها لن يصل الى قلب ذلك الحبيب تعود ادراجها وترمي نفسها الى البحر يائسة دون ان يراها احد .

#### مأخرة القصة

#### بغراء

هو ذلك التراب الذي يترى الشخص فيستلطف قلبه وروح بحري ورا . من استه .

سيحبنا .. عن عيون الوري ..  
وما دامت الأنجم ... الساهرة  
تنير لنا الدرب ... حرب الرجوع  
الى القرية ... الحائلة

لنفترق الآن ... آذ لنا أن نعود ..  
وآذ لنا أن نودع ... هذا الوجود  
فلا تحزني ... اننا في غد

لسوف نعود ... وقد نلتقي  
مع الليل في نفس .. هذا المكان  
في نفس هذا المكان ..

لنفترق الآن .. آه .. ولكن هناك  
هناك وراء ... الظلام العميق  
كأنني أصيغ .. لوقع خطي ..  
وهمس ... شفاه

تبعثرها الريح .. بين الشعاب  
وتشترها .. في حنايا الطريق  
وفي كل زاوية .. ومكان  
كأنها أبصر .. في عمقه  
ظلال شبح ..

عبر امامي ... كعلم بعيد  
كعلم توارى .. توارى .. ومات  
ولكن لطيفه ... لم تزل  
تثير بنفسي ... شتى الذكر  
وتعمر قلبي ... بشتى الصور  
وترسم لي ذكريات الصغر

لنفترق الآن ... آذ لنا أن نعود  
وآذ لنا أن نودع ... هذا الوجود  
فلا تحزني ... اننا في غد  
لسوف نعود ... وقد نلتقي  
مع الليل .. في نفس هذا المكان  
في نفس ... هذا المكان ..

## انا والليل

ابتها الساء للمعدة ، فوق رأسي بطيرها  
واضطرأها ، ابها الغبطة للتجلى . قبل زوغ  
الشمس ، لقد باغتتنا النهار فلتفترق ...  
« راددت »



محمد العامر المصباح  
من أسرة المهدي الجديد

من ديوان « انا » لثالثي لطيف

## المريئة المنصورة



لنفترق الآن ... كل الى غاية ينطلق  
لنفترق الآن من قبل أن يضمحل الظلام  
ويصحو الأنام  
وتكشف أسرارنا ... المهمة  
ونجهل من أي حرب نعود ...  
من أي حرب نعود ؟  
وكيف السبيل لحطم .. القيود ؟  
وما من طريق .. الى النجوة  
وما من مفر ...  
وما من سبيل الى العودة  
لنفترق الآن ... ما دام هذا الديجى

# مكتبة الاديب



## فيض

لزار سليم - مجموعة القصص - ٨٦ صفحة - مطبعة الجامعة - بغداد

### فلت

مرة لصديق جد في تقدي « انني اكره النقد هؤلاء الناس الفاشلين الذين لا يفهمون الابحاث عن فشل غيرهم » قلت ذلك في يوم ما ولا ادري لم تصور في حينه بان صديقي كان يريد أن يعلن فشلي في محاولاتي حيناً كان يجحد في تقدي .. واني اقول ذلك الان لاني لا اريد ان يقع زار في مثل هذا الشئ الذي وقعت انا فيه .

من جهة ما حفلت به الاسواق من المجموعات الادبية خلال هذا الشهر مجموعة للاستاذ زار سليم وهي المجموعة الثانية له وقد احتوت على خمس اقصص غريبة الطول « التحق الاخير » التي تعتمد عن الاخرى في فترة كتابتها .. وبسهولة يستطيع القارئ ان يتبين مدى الاختلاف بين محاولة زار في مجموعته الاولى « اشياء تافهة » وبين محاولته الثانية في هذه المجموعة .. فابطال « فيض » اكثر ارادة وتصميماً في اعمالهم فهم يدركون ما يفعلونه ويفعلون ما يدركونه ويحملون تبعات اعمالهم وقد اتقنت هذه الارادة التي وهبها زار لابطال « فيض » مجموعة الاخرى من الصدف التي كانت صكخشة السندباد في « اشياء تافهة » ، ما غرق في بحر الا وانقضت بالمجموعة سمجة كما هو الحال في بعض « مفارقات » توماس هاردي .. وثمة نقط اخرى تبرز لنا في هذه المجموعة فهنا زار اكثر قسوة على ابطاله مما كان عليه في المجموعة وهو شيء طبيعي يتماشى مع ارادتهم وتصميمهم .. ويمالج في ثلاث اقصصات من [ فيض ] مشاكل اجتماعية الا أنه لم يستطع ان يوفق بين فردية ابطاله واجتماعيتهم فاهم بالمنظر الخائبي لهم دون ان يعني بتحليل شخصياتهم العناية اللازمة فجاءت باهتة مكفنة

ببرد تقري حيناً وبحوار مل احياء وهو ما كان يجب ان يتجنب الوقوع فيها بهذا الشكل من الاسراف .  
وزار في هذه المجموعة لا يكرر نفسه ، فابطاله لم يكونوا نسخاً منه كما هو الحال في « اشياء تافهة » فهنا نجد ابطالا من طراز آخر يختلفون عنه بيئة واحساساً وادراكاً اذا استثنينا « الحب الاخير » وهذا المثلق لابطاله محاولة جيدة الا أنها محاولة افقدت هذه المجموعة الاخلاص الذي امتازت به مجموعته الاولى .

هذا عرض سريع لوجه الاختلاف بين المجموعة الاولى والثانية للاستاذ زار سليم من ناحية شخصياته وبناءه الهندسي الذي ما زلت ارى أنه يجب ان يؤكد فيه اكثر على تكتيل مأساته بحيث تندفع كل الحركات لهدف واحد بدلا من تشتيته المأساة في كثرة الملاحظات العابرة ، والتقرير الجاف والحوار الطويل والحركات الجوفاء .. اما اسلوب زار في هذه المجموعة فما زال هو هو اسلوب تصويري ، شعري ، يعبر عن انطباعات الكاتب عن جو الاقصصة اكثر مما يعبر عن انطباعات ابطاله وعبري الاقصصة . واذا كان هذا الاسلوب قد اكسب المجموعة الاولى اخلاصاً لتقارب تسميات ابطالها وانطباعاتهم وحركاتهم من زار اولاً ومن هذا الاسلوب التصويري ، اما في هذه المجموعة فقد افقدها الكثير من نجاحها .. فالكاتب هنا لا يكف عن الظهور امامنا من خلال صوره ، فبطال [ فيض ] مثلاً رجل من طمة الناس وجو الاقصصة هو هذا الجو البسيط الساذج الا أن الوصف الذي يكتنف الاقصصة يعطيك انطباعاً لا يتنجم مع جوها وبساطتها كأن يقول « والحمار الهزيل يسحب اقدامه الملطخة بالوحل يمشي من لا يهجه شيء » وقد ادلى رأسه الطويل المصوص وانقلبت اذنه الى الارض كاوراق مدلاة من غصن ناشف « فهذا الوصف الشاعري لا يتلاءم اطلاقاً مع افراد الاقصصة ولا مع حالتهم النفسية ولا مع جوهم حيث كان يجب ان يتوارى خلفهما الكاتب وان يوفق بين كل تلك

ذلك من النهايات التي تجعلها أكثر حبكة واقرب الى الكمال من الناحية التحليلية بدلا من هذا الارتباك الواضح في الاربعه الاسطر الاخيره من هذه الاقصوصه التي اولاهها ولوقت جنباً لجنب مع اخت لها «لادجار لن پو» .

اما «اربعه فلوس» فرغم اعجاب الكثيرين بها ودفاعهم المستميت عنها ما زلت لا ادري كيف رضي زار لنفسه بلشرها في هذه الاقصوصه يعرض زار حياة جاب في سيارات الامانه عرضاً غير مستساغ وهي بذلك اشبه ما تكون [مقاله قصصيه] «انك لن تفهم هذه التضوضه الا عندما تكون سكران في باس امانه وفي شارع غازي بصورة خاصه » وهكذا تتعذر انحداراً تفريراً مزعجاً حتى تصبح هذه الاقصوصه مجموعه من نقد وعرض وحوار ونجد فيها الكاتب أكثر مما نجد «فتحي» التي لم يكن غير وسيلة ليرد زار بواسطته رأيه بمصلحه نقل الركاب وبالعالم «الذي يغمض عينيه عن انواع من السرقات والجرائم» فانك لا تستبين من فتحي ومن صفاته غير انه «مطروود من المصلحه» ظالماً وعدواناً اما شخصيته الفصيه فقد اهلها فظل «فتحي» مجرد اسم يتحرك في هذه الاقصوصه .. علاوة على ان بعض الحركات جاءت غير طبيعيه

العناصر بحيث ترتابط كل اجزاها ارتباطاً كلياً لا ان يبرز لنا كما يبرز المصور الفوتوغرافي في «رتوشه» وظلاله واضوائه الاصطناعية بحيث يقتل على حساب ذلك واقعية الشيء المصور وهكذا خرجت هذه الاقصوصه أشبه بمأساة اخرجت في قلم ملون لا انسجام بين طبيعة المأساة وبين تلك الألوان البراقه الصارخة . ثم ان زار اسرف كثيراً في الوصف مما شئت المأساة بدلا من ان يركزها وقد كان من الممكن ان تصبح هذه الاقصوصه متمتزة لو تلافى زار تلك الاخطاء واثبت نفسه أكثر فيها خاصة في ابراز الشخصيات وفي نهايتها التي كان يجب ان يعطينا مبرراً قسماً اقوى لعمل «او حسن» في ترك زوجته تفرق دون أن يحاول اتقاذها غير هذه الجملة «اتعرف ما سيجري لها اذا ما خرجت من هذا الماء .. انا الذي يدري «انا .. انا» التي رغم انها تؤكد موضوعية الاقصوصه الا انه تأكيد باهت لا يكفي .

اما «البيت على البين» فهي من خيرة ما في هذه المجموعة وفيها يتحدث البطل عن نفسه ، وهذا هو مجال زار الحقيقي ، ويعرض دوافعه ومخاوفه وفيها يجيد زار في ابراز شخصيه احد المرضى «بالبرانوي»\* وتحليلها اعادة متمتزة من حيث عرض شكوكه وحساسيته المرضية ورغم أن حادثة القتل جاءت «ميلودرامية» نوعاً ما الا انها جاءت موافقة لتحليل وطبيعة أكثر مما حدث في الاقصوصه الاولى وإذا كنت اعيب على الاستاذ زار شيئاً في هذه الاقصوصه فهو نهايتها التي جاءت سريعة ومرتبكة وغير واضحة بحيث انتهت كثيراً عن مجال تحليليته واعطت جوّاً رمزياً غير منسجم ابداً فهو يقول في ختامها «ثم سرّت» بهوء رائع متجها نحو البين وبعد بضع خطوات ساصل الى البيت الذي اريد .. ولكنني لم ابلغه .. الا اني ساحول الوصول اليه وساصل اليه يوماً من الايام الى ذلك البيت البعيد الذي يكن في الجهة الخبي من السدة بعد سيرة قصيرة .. وقد كان يجب ان يؤكد زار على نفس العناصر المرضية في بطله كأن يدعه يتحدث بقصته لصديق ويشك بأن صديقه لا يصدق انه بيت له شراً .. او في المحكمة .. الى غير

\* جنون الشك والاضطهاد والظلمة

ظهر حديثاً :

**دمقس وار جوان**

**في المختبر**

**كتابا مارو بهود**

في نقد كتاب اليوم وشراؤه

يطلبان من المطبعة البولسية - حريصا - لبنان  
ومن كالاتها في الاقطار العربية

وكيلها في تونس : السيد محمد خوجة

تهيج باب منارة رقم ١٥

ومتكافئة] « وانتبه فتحي الى صوت طفل صغير يحاول ان يقلد السيارة التي مرت به وقد امسك يديه عصا طويلة برأسها غطاء علبة معدنية مدقوق بمسبار طويل :

« عغ عغ عغ ... الخ  
وبدون وعي منه صاح بالقليل - اطعم » ]

فهذه « البدون وعي » وذلك « الانتباه » غير طبيعي ومتناقض... و[حاجة المسعد] وان كانت ترتفع عن سابقها الا ان اعتياده على الحوار بهذا الاسراف افقدها الكثير من نجاحها وبالرغم من ان شخصيات هذه الاقصصة اوضح من [فتحي] نوعاً ما الا انها ما زالت غير متكاملة التكمال اللازم فحركات الابطال في اغلب الاحيان حركات عامة لا تعبر عن الشخصية لانها لا تنطوي على دافع نفسي لها - حركات الانسان الآلة - كأن يقول مثلاً في هذه الاقصصة « وصر السرير من مخمته وهو ينهض ونحس حذاءه بقدمه حتى وجده والناس يغالاب اجفانه » وهكذا لا نجد غير حركات عامة واضحة تقريرة لا تؤكد على حالة نفسية .

ونصل اخيراً الى [الحن الاخير] وهي من خيرة ما في هذه المجموعة واني اذكر الان اول مرة قرأها لي زار قبل سنين عديدة ونحن في غرفته في الطابق الثاني من دارم حيث كان يصدر منها مجلته الخطية «الصبا» وما زلت اذكر البياض والروحة والصور المعلقة في الجدران والكتب المكسدة وعلاء وجواد وكل شيء فقد شاهدت نحو هذه القصة ، وشاهدت زار عندما قرأها لي وهي في هيتها الاولى على اوراق صفراء ثم قرأها وقد طبعها بالآلة الكاتبة على ورق صقيل ورسم مواقعها واذكر اني كتبت له في حينه عنها ولا ادري الان ماذا كتبت له بالضبط وما انا اعود اليها اليوم مرة اخرى .

في هذه الاقصصة يعبر زار عن جزء حقيقي من حياته اصدق تعبير وقد اجاد كل الاجادة في اواز ورومانتيكية بطله بعواطفه المضخمة وبتمرد على محيطه وبتأكيد على شخصيته. والاقصصة ذات ثلاث «مؤننات» طبقاً لما هو الحال في «كونسترو شويان» ويحاول زار بذلك ان يخرج بين هذه القطعة الموسيقية وعجري الاقصصة وتلك محاولة جديدة ولا

شك وقد حالف النجاح زار في هذه الاقصصة فالشخصيات واضحة كاملة والعواطف والاراء متداخلة في ترابط هندسي تام وهي في مجموع خطوطها من البداية الى النهاية تؤكد على الحاسة السادسة التي يمتاز بها طارق وقد زاد زار اقصوسته بذلك ارادية فكانت الحوادث والشخصيات تجري بخطوط مستقيمة مدركة خطوطها ادراكاً حسيماً عميقاً وكما كنا نعرف منذ البدء ما كان يريد ان يعمل «هاملت» وكذلك «اوديب» توقع طارق أيضاً كارتته توقفاً حسيماً « انما هناك هاجس غريب يدفعه الى ذلك » وقد اراد فندل أيضاً « ان كل ما اعتاده ان اسمع هذا الملودي .. انه آخر شيء اريد ان اسمعه في حياتي » وتحققت كل تلك الخطوط خلال حساسية طارق التنبؤية ولم تأت شاشة او غير طبيعية فنلك الحساسية المرضية والجو العاطفي التي يكتنف الاقصصة جعلها طبيعية وبمكنة كما هو الحال عند الكثير من شخصيات «دستوفسكي» واذا كنت اعيب على زار شيئاً في هذه الاقصصة فهو اسرافه في الحوار احياناً ثم الحوار الانكليزي الذي استعمله اول لقاءه مع المسو فندل والذي لا اري له أي موجب لان كل الحوار كان يجري بالانكليزية ونفس الأسلوب وبذلك فهو يمكن يصنع مثاله من مادتين فالرأس من خشب والجذع من حجر .

واخيراً فقد كانت هذه مجرد كلمة مارة عن هذه المجموعة وكل ما ارجوه هو ان لا اكون قد اخطأت كثيراً .

بغرام  
بلغم الجبري

### روائع مختارة من الشعر القومي

قدمه الشباب القومي العربي - ٦٤ صفحة - ورق صقيل مطابع دار الانكشاف بيروت

من قال ان الفن لا يحمل رسالة ، بل هو في سبيل الفن فقط ؟

ان الشباب القومي العربي عندما فكر باعداد هذه المجموعة الشعرية القومية المنتقاة من حقل الشعر ذو الازاهير المختلفة، فيها ما يشر ومنها ما لا يترك وراءه الا رائحة تمبقي في الانوف ويمكن ان تسد ويمكن ان لا تسد .

فكفوا النار تحرق أو قدى لي  
حيون البطل ان كنتم رمادا

نعم هذه باقة من الشعر القومي ،  
الادب القومي، الفن القومي ، الفن  
الصحيح ، الفن الذي يحمل رسالة، الفن  
الذي يضع النقاط على الحروف ، ويزيل  
الظلام ويلبب النفوس .

أربب فعول

من القوة المبنقة من قوس  
شرائنا الواعين كان هذا الشعر المنتقى  
هذا الشعر الذي كان انكساراً لواقع  
الامة في قوس ابي القاسم الشابي، عبد  
الرحيم محمود، عدنان الراوي، عمر ابو  
ريشه، ابراهيم طوقان ، والشاعر  
التروبي رشيد الخوري الذي قال :  
شباب العرب بات المرجزاً  
وبسن الصبر موت ان تمادي

انتقاها باقة من زهر شعرنا العربي  
وهي اجملها شكلاً واذكاها عبراً  
واقصها نجرأ .

انتقاها تحمل رسالة، وتبث القوة  
والثورة والاقبال .  
تبث القوة في النفوس الخائرة .  
تبث الثورة في وجه الاستعمار  
والاستئثار وتبث الاقبال على الواقع  
الفاقد .

انتقاها ولم يلتق غيرها من الشعر  
لانه يستقد انه لا مجال لعمل يقوم به  
الشباب في الوطن العربي اليوم وفي  
واقعه هذا اذا لم يكن نفعه ايجابياً  
خلاق، ولا يقتصر على الترفيه والتسلية  
والتمتع بمباهل .

انتقى هذه الباقة المثمرة وقدم  
لها بما يلي : « من أدب القوة هذا  
الشعر المنتقى .

« ومن صميم حياتنا القومية وهي  
شعرائه الملهمين .

« ولقد بمناء ، في احساس هذه  
الامة وادراكها ، لتقتلع به من قلبها  
الشعور الزاكد ومن وجداتها الرجاء  
المختصر ، ولتحرك بالأم المخبوب في  
هذا الشعر الشائر فوقها البعوج  
الى الاجمل والاعز من اشواق  
الحياة العظيمة .

« غالى المواطنين العرب في رحاب  
الوطن العربي نهدى هذه الروائع من  
شعرنا القومي لتكون لهم وقدة من  
نار لاهبة وسنى من فجر جديد .»

**هذه هي القهوة  
التي كنت  
أحلم  
بها دائماً .**



إنها نهاية مسيرة ليونورمستقبل بالجر .  
إن لم تذوقها لا تخفك أنت تتأكد  
بأن هذه القهوة ، حتى مثجعة تحفظ تماماً  
بنكهتها الطبيعية .  
هذه القهوة مذهشة بمجودتها حتى أن السلي لا  
يؤثر بها . وهي دائماً راحة بطريقه تعيد لها الخاصه  
هي مزيج من القهوة التي لم يبق لك وتذوقها .

**قهوة تشايس وسانبرن الأمريكية**



## يوميات مراهق

لصفا الحيدري - ٤٨ صفحة - مطبعة الجامعة - بغداد

هنا

كتاب من كتب الاعترافات او اليوميات الدائية ، اخرج الى دنيا القراء في هذا الوقت العصيب الذي تشغل فيه الناس بالمانعة عن المعنى والعرض عن الجوهر حتى ضاعت المقائيس . وعمت الفوضى الحياة العقلية ايضاً كما عمت الحياة السياسية فكان على كل من يخرج كتاباً الى الناس ان يراعي مصلحة السوق قبل مصلحة العلم والا كتب على نتاجه البوار . ورغم هذه الحقيقة المؤلمة فقد شذ عن هذه القاعدة صاحب هذه اليوميات صديقنا الاستاذ صفاء الحيدري الذي عرفه قراء « الاديب » الزاهرة شاعراً ولم يعرفوه كاتباً . قلت ان الاستاذ الحيدري اخرج كتابه هذا للناس وهو كتاب على صغر حجمه حري بالقراءة والدرس لكونه ادباً ذاتياً يحتمل بعض لقراءات تفسيرية جديدة بالامام بها وادب الاعترافات قليل في العربية او هو نادر فالتربة لم تعرف هذا اللون من الكتابة الا في خلال ما ترجم من الغرب فقد طالعتنا من قبل بعض اعترافات المصلح الاجتماعي جان جاك روسو ، في الكتاب الذي الفه عنه الدكتور محمد حسين هيكل منذ زمن بعيد . وقرأنا ايضاً الاعترافات التي كتبها الفيلسوف الروسي الشائر « تولستوي » عن ترجمة الارثوذكسيت بغير ، وعدا هذين الكتابين بعض الفصول التي ترجمت الى العربية وحوتم صفحات الصحف وبعض الكتب ، ثم ادرك كتاب العربية هذا النقص البارز في ادبهم فحاول بعضهم الكتابة في هذا الموضوع فكان من اجل من قرأت لهم الاستاذ سلامة موسى في « تربيته » والدكتور احمد أمين في « حياتي » ولكن اولئك الاساتذة الاعلام كتبوا سير حياتهم في سن كبيرة اي بعد مرور سنوات حافلة بكل مؤلم ونعمت فكتباتهم كما يعرف القراء تختلف اختلافاً بيناً عما كتبه صديقنا الحيدري لان صاحب « يوميات مراهق » لا زال شاباً لم يستوف تجاربه من الحياة بعد .

هذا اذا اردنا المقارنة بينه وبينهم من حيث المعروف ولكننا اذا ما اردنا ان نأخذ كل كتاب على حده ، نجد ان هناك

فارقاً بيناً بين يوميات من ذكرت ويوميات الحيدري ، فالحيدري لم يتطرق الا ان ذاته ونداء قلبه ، فهو في كل صفحة من صفحات كتابه ، ناغم تأثر ولكن على من يصب هذه الثورة أي على الوضع السياسي ؟ أم على المجتمع ؟ أم على الحياة نفسها ؟ انه يشور على مخلوق بشري مثله ، على المرأة ، ولا ادري لماذا كل هذه الثورة ؟ ان المرأة في كل العصور هي المرأة بلعنها ودعها قبل تستحق كل هذا الاين والبياء ؟ !

والان ارجع الى حديث « الكتاب » الذي ثارت عليه بعض الصحف العراقية عند صدوره ووصفت مؤلفه بصاحب مذهب يدعو الى الاباحية وهدم اسس الفضيلة وقيم الانسانية ! وهذا الاتهام ليس غريب اذا صدر من العراق فانما اذكر ان الضجة التي حدثت في زمن المرحوم الرسافي كانت ضجة مفتعلة لا قيمة لها امام ميزان الحق .

وكذلك الامر مع صاحب يوميات مراهق ولاجل ان تتأكد من خطأ اولئك الذي نفتوا صاحب الكتاب بالاباحية والوجودية اعرض هذه المقاطع منه !

قل : « كان بينك امك قبل ان تنخفض عنك اب تلد عشرين طفلاً . ولكيك سبقهم فاخرجت مملكتك كل ما كان مقدراً لهم من خبث ودهاء وشهوة . فولدت اخوك مجنوناً وولدت اختك بلهاء خبيثاً لو ارجعت اليهم ما سلبت . اذن لكنت سعيداً .. ولا حبيت منهم واحدة . غير ما انت » . وقال ايضاً : « انا كالكلب اسم رائحة المرأة من بعيد » لم تخلق المرأة التي تستطيع ان تشبع جوعي . ولم اصبح وامراً الا وهي متخنة بالجراح ، ولولا ذلك الهبات الدافئ ، لحسبت اني انا الى جوار ارنبة » .

وامثال هذا كثير وكله من هذا الطراز الذي يرمز الى الحرمان والخطية في الحب ، ولكن هذا الحرمان وهذه الخطية وهذا الاسلوب البسيط السهل لا يثير في الرجل الفراز الجنسية ان كتاب الاستاذ الزميل الحيدري فتح . جديد في ادب الاعترافات واذا ناز البعض عليه عندنا ونتموه بالاباحية فلانهم لم يأتوا بعد لونا كهذا من الوان الادب .

بغداد عبد القادر رشيد الناصري

## ظهر حديثاً :

آراءهم فيها . وقد كانت محاولة عبد القاهر في هذه المحاولة جديدة فريدة في نوعها ، وأكبر ما يحمله المجددون في البلاغة اليوم إنما هو الرجوع إلى مناهج عبد القاهر في البحث والدراسة وهي المناهج التي احتلتها مدرسة السكاكي تراثاً قديماً بالياً لا يصلح للحياة .

● لغة القانون في الدول العربية - للدكتور عدنان الخطيب للماول العام لدى محكمة الاستئناف بدمشق - الطبعة الثانية - ١٢٠ صفحة - حجم صغير - منشورات حلقة الدراسات العلمية - المطبعة الحامية بدمشق

تأول المؤلف في هذا الكتاب الموضوعات التالية : اللغة الرسمية في دساتير الدول العربية صياغة القانون : طبيعة القانون والاسس التي يجب ان يقوم عليها - لغة القانون في البلاد العربية والاختلاف على المصطلحات الحقوقية - اللغة القانونية في الاقطار

العربية ووجوب تصنيفها وتوحيدها - التشريع والمشرعون : من يضع التشريع في الدول العربية ومن يجب ان يضعه - صلة القانون بالادب : الادب واثاره في القانون وحاجة رجل القانون للادب ويقول المؤلف في باب التشريع والمشرعون : ان التشريع في مختلف الدول العربية ، إنما يضع أكثره اناس لا يتصفون بصفات المشرعين ، بقض مضى العلم الصحيح ، وتفرض آخرين الثقافة القانونية العميقة ، ونقص بعضهم الآخر الاختصاص في النوع الذي يتصدرون لتشريع فيه ، وأكثرهم لا يتقن اللغة العربية ، بل انهم من لا يظهرون موهبتها وادائها رابطة من صلة ونسب او ميل ، فهل من عجب بمبدأ ان كانت صياغة اكثر القوانين فاسدة ...

● صدر في سلسلة « ذكريات مشاهير رجال الغرب » التي يحررها مهدي ولوي الحسن بطولان بقلم العلامة الأستاذ عياد جنون :

عثمان السلاجلي ٣٦ صفحة وابن غازي ٣٣ صفحة وابن زاكور ٣٦ صفحة وابن الطيب العلمي ٢٩ صفحة وارقامها في هذه السلسلة القيمة ١٢٠ و ١٣٠ و ١٤٠ .

● حياة الصوفي التطواني الشريف سيدي عبد السلام ابن ريمون وكراماته - لميد الرجم جبور المدي استاذ اللغة العربية الفارسية عميد الدراسات العربية - ٤٥ صفحة باللغة الانجليزية مع ترجمتها العربية لعماد ابن النبي وتقع في ٢٧ صفحة - دار الطباعة العربية بطولان .

● اكبر المؤقتين في القرن العشرين - لوسى نجيب بريس الهامي بالاستئناف - ٢٧٠ صفحة - مطابع الدنيا بيروت

الموضوع الذي عالج المؤلف موضوع علمي يدور حول « انزعاق الاقرار » من الجناة والمجرمين ، هل يجدي فيه الاكراه والتعذيب ، ام يمكن التوفّر عليه نفسياً ، ام باصطناع ما يسمونه « الاكبر » اي انواع المخدرات ، وهل هذا الاكبر حقيقة ام خرافة الى آخر ما يتبع هذا الموضوع العلمي ويتفرع عنه . والكتاب مصدر بمقدّمات ثلاث : كلمة الخماسية وكلمة الطب الشرعي وكلمة القضاء . وقد راعى المؤلف كثيراً من المصادر واستشهد بها بما يدل على جهده واسع والمطلع كبير .

● الصوفي الجديد - لعماد لثمن غنّامي الاستاذ بكلية اللغة العربية بالقاهرة - ١٦٠ صفحة - مطبعة دار التأليف بدمر .

درس المؤلف الفاضل في هذا الكتاب شخصية السيد محمد التميمي التفتازاني ١٨٩٣ - ١٩٣٦ كصوفي مجدد فجاء على جهاده الصادق في سبيل التصوف ونحرير من الاوهام والخرافات والتقاليد الضارة . وذلك بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لوفاته التفتازاني .

● عبد القاهر والبلاغة العربية - لعماد لثمن خضاعي - ١٤٤ صفحة - منشورات مكتبة الحرم الحسيني التجارية للكبرى بدمر .

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : عبد القاهر الجرجاني [ ٤٠٠ - ٤٧١ هـ ] شيخ البلاغة العربية وعلم من اشهر اعلامها وجهوده الخالصة في خدمة البيان العربي ، والكشف عن اسرار اجل من ان نحصى ، ولا يزال كتاباه : اسرار البلاغة ودلائل الانحياز ، من المراجع الاولى في دراسات البلاغة وبحوثها ، وحسبك انها المصدر الاول الذي استقى منه السكاكي وتلامذته

## فلمن منكس الجديدة



# HILLMAN MINX

الوكلاء المومميون : شركة الماوالات والتجارة  
بيروت - خان انطون بك



# مجلة الهدى في سحر

الموليحي وحافظ ابراهيم ومحمد فريد  
وجدي ولطفي جمعه والمنفراوطي.

ويرى الأستاذ ان رواد القصة  
العربية الاوائل هم: جرجي زيدان خالق

القصة التاريخية، وجبران خليل جبران رائد الاقصوصة  
والقصة العربية في اميركا .

ثم ميخائيل نعيمة الذي تكتمل عنده عناصر الاقصوصة  
الفنية الاصلية ، وتبدو عنده النزعة الانسانية لا سيما في  
قصة « لقاء » تحت تأثير الادب الروسي .

اما حسين هيكل فهو في قصة « زيب » يتسم بطابع  
عربي ويميل الى التحليل النفسي .

ويقف محمد تيمور رائداً للاقصوصة في مصر .  
اما القسم الثاني فهو يختص بدراسة مفصلة للقصة الحديثة  
في مصر . ويميز الأستاذ ادريس بين ثلاثة أنواع للقصة في مصر:

- القصة الاجتماعية .
- « التاريخية » .
- التحليلية .

وتختار القصة الاجتماعية بميزتين :

فهي تسعى لخلق أدب مصري صرف ثم هي تزرع نزعة  
واقعية . وهذا ما يجعلها تصطدم بمشكلة اللغة التي سوف  
تتخذها معبراً لها : هل تكتفي باللغة الفصحى ام تستعين وربما  
تستعير عنها باللغة العامية ؟ تلك هي المشكلة . ويعتقد  
الأستاذ ادريس ان محاولة الكتابة باللغة العامية قد باءت  
بالفشل حتى الآن . ويمثل القصة الاجتماعية في مصر كل من  
الاخوين عبيد ومحمود طاهر لاشين ومحمود كامل المحامي  
لاسيا في قصة « حياة الظلام » .

اما مجيحي حتى فان قصة قنديل امهاشم مثال لاختلاف كل  
من الشرق والغرب .

واشهر من جميع هؤلاء الأستاذ محمود تيمور الذي ينحصر  
له الأستاذ ادريس دراسة خاصة فيدرس مذهب القصصي الذي  
تطور من الواقعية الصرفة الى التحليل لاسيا في رسم الشخصيات .  
اما فترة الخرافة فهي تبدأ عنده في قصة « نداء المجهول »

## القصة في الادب العربي

بقلم شعبان برات

..

**مقدم** الصديق الأستاذ سبيل ادريس في الثلاثين من  
شهر ايار برسالة عنوانها القصة في الادب العربي  
بين عام ١٩٠٠ - ١٩٤٠ لنيل الدكتوراه الجامعية من جامعة  
باريس ، وكانت اللجنة الفاحصة مؤلفة من كل من الاساتذة :  
بلاشير . دوديان . موزو .

وقد قسم الأستاذ ادريس رسالته الى اقسام ثلاثة تحدث  
في القسم الاول منها عن بذور القصة العربية الحديثة فدرس  
بيئة النهضة والعامل السيامي الذي ساعد على نشوء هذه النهضة  
واتر هذه النهضة في خلق جهور جديد من القراء ساعدت على  
تغذية الصحافة وحركة الترجمة ، وهذا أدى به الى الحديث عن  
أثر اللبنانيين المهاجرين في مصر في كل من ميداني الصحافة  
والترجمة .

ولم يلس الأستاذ ادريس ان يدرس مخلفات الماضي  
الادبية التي تجلت في « المقامات » لاسيا عند تاليف البيازجي  
في كتابه جمع البحرين وعند فارس الشديقي في كتابه « الساق  
على الساق » . وهو يرى ان جمع البحرين يقتقد الى الاصابة  
التي يتمتع بها « الساق على الساق » باتباعه القواعد الموضوعية  
لكتابة المقامة .

اما المحاولات الاولى لكتابة القصة العربية فهي محاولات  
تسم بالتردد وعدم الاصابة . وتبدو هذه المحاولات في القصة  
التاريخية من سليم البستاني وجيل نخلة المدور وفرح انطون ،  
وفي قصة المناصرات عند حافظ الدمنهوري والدكتور يعقوب  
سروف وامين الرماني كما تبدو في القصة الاجتماعية في مقامات

حتى يصل الى «كليبأترا» ذلك هو التطور العامودي، اما التطور الافقي فهو يبدأ «بنزعة مصرية» تنتهي به الى «نزعة انسانية» تبدو في مؤلفاته الاخيرة التي تتسم بطابع «سري».

اما المؤلفات الاجنبية في محمود تيمور فان الاستاذ ادریس رجع بها الى مؤلفات دي موباسان، زولا، بركاء، نورجنيف، ووايلد.

ويشهي الاستاذ ادریس بحته باصدار حكمه على المؤلف ومؤلفاته فيرى

في محمود تيمور قصاصاً كبيراً قد اغرق في الواقعية التي ادت به الى نوع من السطحية إذ انه لا يكف على دراسة البيئة الخاصة بحياة المصرية دراسة عميقة. كما انه ليس بالكاتب «الملتزم» حسب التعبير الوجودي، وهو يسلي حيناً ويبحث الضجر حيناً آخر ولكنه لا يبعث ابداً على التفكير كما انه لا يعبر عن الاماني القومية ولا يفتح آفاقاً جديدة. اما صلاته بالمجتمع المصري فهي صلات واهية. والكاتب المصري

الثاني الذي يهتم به الاستاذ ادریس هو الاستاذ توفيق الحكيم. واول شيء يفره بدراسته هو إصالة مؤلفات الحكيم، اما موضوعات قصصه فهي اجتماعية في «عودة الروح»، روحية في «عصفور من الشرق»، اما «راقصة المبد» فهي تدرس الصلة بين الفن والحياة اما «الرباط المقدس» فهي تدرس حالة الفنان القلق.

وتدور جميع هذه الموضوعات حول موضوع واحد هو: الرغبة التي تمثل في تحقيق غايتها فتتحس بنوع من خيبة الامل يدفع بها الى الهروب من الواقع والاتجاه الى الخيال. وهذا مما يجعل مؤلفات الحكيم تتسم بطابع الغرابة في بعض الاحيان.

اما فن توفيق الحكيم فهو يمتاز بوحده والصلة المتينة بين الحياة والفن كما يمتاز بالرمزية. وصلات توفيق الحكيم بمجتمعه اقوى من صلات محمود تيمور وهذا مما جعله يشعر بأنه يؤدي رسالة نحو المجتمع وانه ملتزم نحو هذا المجتمع.

اما صناعة الحكيم فهي تقوم على مهارة في رسم الشخصيات وقوة في الحوار اما قيمته فهي تظهر في إثارة العمل المثمر على التحليل النفسي وادخاله عنصر «السفرة» Humour في قصصه.

ويعتقد الاستاذ ادریس ان توفيق الحكيم قد تأثر بكل من: ماثولنك، لنورماند، جيرودو ولاسيا، أتول فرانس

## بشرى

الى معشرات المصطفين والرائعين بالسفر

ان مكتب سفريات

## يوسف عبده ابو جوده

رغبة منه بتأمين راحة زبائنه الكرام ولتخفيف اعباء الانتقال من مراكز الاصطيف الى بيروت قد افتتح فروعاً جديدة في مدن الاصطيف الرئيسية لتسهيل السفر والسياحة في لبنان ولجميع انحاء العالم بمرآ وبرآ وجوآ

بكفيا - تلفون ١٦٥ ساحة البلدة

ضهور الشور - تلفون ١٤ ساحة البلدة

حمانا - تلفون ١٣ ساحة البلدة

برمانا - طريق مبدات بيت مري

محمورو - المحطة - الشارع العام

عاليه - تلفون ١-٤٢ شارع الديباس

ولادة الاصح غابروا المكاتب الرئيسية في بيروت

تلفون : ٩٦/٤١ ٩٦/٤٢ ٩٦/٤٣ ٣٤/٤٦ ٥٤/٥٦

وذكرت. وينتهي الأستاذ ادريس بالحكم على «الانسان والفنان» عند توفيق الحكيم، فينقل عن توفيق الحكيم قوله في كتابه «يوميات نائب في الأرياف».

«ما الذي يدفعني لكتابة يوميات حياتي؟ أليس هذه الحياة سعيدة؟ كلا! لأن من ينعم بالعادة لا يكتب يوميات حياته، بل يكتب بهذه الحياة. اني اقضي ايامي بصحبة الشر الانساني حتى كما نفي مقيد به بالسلاسل انه صاحبي وزوجي القبي اسير وجهه في كل يوم دون أن أستطيع التحدث اليه وحدنا... الخ [اعتذر لهذه الترجمة فليست املك النص العربي]

واما القصة التاريخية فهي تسمى الى تقرب التاريخ من القراء الذين يجدون فيها ولا سيما في العالم العربي مهرباً الى الماضي الجيد. ويمثل القصة التاريخية قولاً الحداد الذي يمتاز بشعبية ولكنه يغلو من كل اصالة. اما فريد ابو حديد فهو يسمت القصة التاريخية ويشوق على جرجي زيدان بتحليله الدقيق لبطلولة في واقع حي ويتخذ من القصة وسيلة لحياء الفكر. وهذا مما يحمل الأستاذ ادريس على تحليل قصصه وتقدمها.

ثم ينتقل الى طه حسين في الاجزاء الثلاثة من كتاب «على هامش السيرة» و«الوعد الحق» فيرى في هذه المؤلفات صفحات رائعة من الادب المعاصر حيث يبلغ طه حسين الالوج «واما القصة التحليلية فهي تعتمد على التحليل النفسي وتحاول الكشف عن خبايا ابطالها النفسية ويمثل هذا النوع الأستاذ العقاد في قصة «ساره» تلك القصة التي يحلل فيها العقاد الحب الحق ويظهر فيها تأثير «بورجيه» ويعود الأستاذ ادريس الى طه حسين فيرى فيه الممثل الأكبر للادب العربي المعاصر. فيحلل كتابه «الايام» التي يقص قصة حياة طه حسين ونفاته المتواضعة.

اما «اديب» فهي ترمض لنا حالة اختلال ذهني. ويندع طه حسين في قصة «دعاء الكروان» في تحليله النفسي لنفس تتنازعها عوامل الحب والانتقام، اما «الحب الضائع» فهي تعرض لنا ايضاً قصة امرأة تمثل سقوط الحنان وفقدانه.

اما «شهر زاد» فهي تنتمي الى النوع السحري ويمتاز جميع ابطال طه حسين بأنهم جميعاً ثاروت ضد مجتمعات كثورة المؤلف نفسه، كما يمتاز قصصه بقيمتها

الاجتماعية والاخلاقية. أما ابراهيم المازني فان اناسيصه الاولى تمتاز بالوصف الاجتماعي.

وتبدو اصالته في قصة: «ابراهيم الكاتب» حيث يعرض المؤلف لوصف حب البطل لثلاث نساء معاً وتبدو براعته في تأليف القصة، وهو يستعين بعناصر شخصية خاصة به في قصصه، ويمجى في اختفاء بوق الدعاية والسخرية في قصصه. ويظهر عند المازني تأثير كل من الادب الانجليزي والروسي. ويخصص الأستاذ القسم الثالث من اطروحته لدراسة القصة في سائر البلاد العربية:

في لبنان

تستمر الفترة الاولى بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٠ وتظهر القصة التاريخية ممثلة في ايوب، جاموس ولا سيا البستاني. كما يحاول كل من قصص وايوب شبكة محاولات مرددة في القصة الاجتماعية. اما الفترة الثانية فتتمدد من عام ١٩٣٠ - ١٩٤٣ وهي تمثل العهد الذهبي للقصة اللبنانية. ويرى الأستاذ ادريس في كرم ملحم كرم قصصاً خصب الانتاج، وله فيه رأي خاص. اما توفيق عياش فهو يمثل القصة اللبنانية في قصة «الزيف» التي تعد افضل قصة عربية حديثة.

ويمثل القصص خليل تقي الدين، الذي يصف لنا الجو المحلي، بالإضافة الى التحليل النفسي. وكذلك شأن مارون عبود الذي لا يبلغ شأن خليل تقي الدين. وهناك بعض القصص المتواضعة امثال مكّي، دارغوث، وحيد.

وتتدد الفترة الثالثة من عام ١٩٤٥ حتى يومنا هذا. ويعتبر حميد تقي الدين في قصصه ورواياته التمثيلية يمثل الطليعة في الانتاج الادبي الحديث، وهو يزرع زعة انسانية تحت تأثير القصص الاميركي.

في العراق

يتم الادب في العراق دون سائر البلاد العربية بالسياسة والاصلاح الاجتماعي فهو بهذا ادب «ملثم» ورائد القصة في العراق هو الأستاذ السيد مع انور شاوول وانتاجها يقتقد الى الاسالة. وفي المرحلة التالية تكتمل صناعة القصة الفنية عند ايوب، فتلطنا القصة على البيئة العراقية وتعب انسان

اماني الجليل الجديد ، ويختص لطني بوصف الاوساط الفقيرة كما يمتاز فاضل بدقة تحليله النفسي. ويكتشف الاستاذ ادريس فاضاً عراقياً أصيلاً هو الاستاذ درويش .

اما المرحلة الثالثة فهي تبدأ بمد الحرب حيث ينشأ جيل جديد يهتم بالاحوال الاجتماعية والفكرية للبلاد . ويعلق الاستاذ ادريس آمالاً كبيرة على الادب القصصي في العراق . في سورية :

يلحظ الاستاذ ادريس تأخر القصة في سورية عن سائر البلاد العربية ويرجع ذلك لعدم التطور وققدان التاريخ ولا يعتمد الا على ثلاثة قصاصين وهم معروف الارناؤوط في قصصه التاريخية التي لا تبلغ شأن قصص زيدان ، ثم شكيب الجابري ولاسيا في قصته « قوس قزح » التي تدور حول البعث العربي وهو يجتاز عبارة في التأليف واخيراً فؤاد الشايب . ويتحدث الاستاذ ادريس أيضاً عن القصصات من الجنس المظيف فيستعرض اولاً حركة تحرير المرأة . ثم يذكر محاولات التيمورية وزيادة الادبية وغيرها ولاسيا وداد سكاكيني في وصفها للنبيات المتوسطة ورسمها لاخلاق المرأة في اسلوب رائع . اما بنت الشاطئ فهي أيضاً تهتم بالاحوال الاجتماعية اما أمينة السعيد فتمتاز بدقة تحليلها النفسي .

ويختتم الاستاذ اطروحة بدراسة القصة في كل من البلاد العربية السعودية وفي شرق الاردن وفي افريقية الشمالية. وقد انتهى به البحث الى تقرير ما يلي :

« يهتم الادب القصصي في البلاد العربية ، بتطور الحياة السياسية والاجتماعية في هذه البلاد . وهو يصور لنا غالباً ما يشغل ذهن الجمهور في البلاد العربية . وهو لا يغفل عن بعض النقص الذي سوف يعمل لجيل الجديد على تلافيه وهذا مما يجعلنا نأمل للادب القصصي مستقبلاً زاهراً يجعله في مصاف الادب العالمي »

عرضنا عليك في المصفحات السابقة عرضاً مفصلاً لاقسام هذه الاطروحة التي نالت إعجاب الاساتذة وتقديرهم . ولقد اشرف على اعداد هذه الاطروحة الاستاذ بلاشير المستشرق الفرنسي الذي اصدر اخيراً ترجمة دقيقة للقرآن في اجزاء ثلاثة كما انه ألف كتاباً عن المتنبي .

اما ملاحظات الاستاذ بلاشير فقد دارت اولاً حول طريقة البحث في الاطروحة . اعتمد الاستاذ ادريس الطريقة الزمنية ففرض لنا تاريخاً للقصة العربية بين عامي ١٩٠٠-١٩٤٠ والاستاذ بلاشير مع اقراره بمجاوز اعتماد هذه الطريقة بيد انه لا يرى صحتها . وكذلك اخذت على الاستاذ ادريس تقسيمة القصة الى انواع : قصة تاريخية . وقصة اجتماعية . وقصة تحليلية . فهو لا يجد في القصص العربي انواعاً محددة . بل هو يرى أن تدرس جميع هذه الانواع تحت اسم الادب الملتزم لانها جميعاً تسعى للاصلاح الاجتماعي والنضال السياسي. ويعتقد الاستاذ بلاشير ان الاستاذ ادريس لم يصدر في احد احكامه عن تقدير أدبي. كما أن الاطروحة تقتقد الى الاحصاءات التي تطلعن على عدد النسخ المطبوعة في كل من لبنان وسورية ومصر والعراق وسائر البلاد العربية . إذ ان هذه الاحصاءات تطلعن على مدى اهتمام الجمهور بالقصة في البلاد العربية. كما انه ولو أن الاستاذ ادريس تعرض لتوسع لمشكلة اللغة العامية ومدى اهليتها لكتابة القصة وما مدى نجاح المحاولة التي قامت في لبنان لجعل اللغة العامية لغة الكتابة الادبية :

ولقد شكرت الحكمة للاستاذ ادريس جهده في اطلاع الجمهور المثقف الفرنسي على نهضة القصة في البلاد العربية .

واذا كان لا بد لي في ختام هذا الاستعراض لنقد اساتذة السوريين من اذ ابدى بعض الملاحظات المتواضعة التي أخذها على الاستاذ ادريس فهي لا تخرج على نقد الطريقة الشرقية التي اتخذها الاستاذ ادريس في بحث موضوعه . يتحدث الاستاذ ادريس عن نوعين من التطور عند محمود تيمور. يسمى الاول بالتطور العامودي والآخر بالتطور الاقضي . واطروحة الاستاذ ادريس تعرض لنا التطور الاقضي في المكان والزمان- للقصة العربية ولا تعرض للتطور العامودي . وفي نظري اننا لا يمكن ان نقيم التطور الاقضي الا اذا تعرضنا للتطور العامودي. الاستاذ ادريس يقول لنا كيف تطورت القصة العربية في البلاد العربية ولكنه لا يقول لنا لماذا كان هذا التطور ولم يكن هناك تطور آخر . ولا ضرب لذلك مثلاً : يعتقد الاستاذ ادريس ان القصة نشأت بتأثير عوامل خارجية فكرية وسياسية واقتصادية ولكنه ينسى ان هذه العوامل لا قيمة لها إلا بقدر تأثيرها

في نفوس الكتاب ووعي هؤلاء الكتاب لهذا التأثير .

لهذا فأنا اعتقد ان هناك عوامل فكرية وسياسية واقتصادية خاصة بالبلاد العربية نشأت عنها القصة العربية. وهذا مما يجعلني اعتقد بأنه لا يمكن لقصة العربية ان تزدهر ما لم تتمثل التأثيرات الاجنبية تمثلاً قريباً في نوعه خاصاً بها اما إذا ظلت نسخة طبق الاصل عن القصة الاجنبية فإنها سوف تموت بموت التأثير الاجنبي .

شعبان برهات

باريس

## ١ - مخدرات وسموم ...

لست اعني « الحفيش » ، ولا « الافيون » ، ولا « الكوكايين » .. لست اعني شيئاً من هذه « المواد » التي تخدر الاعصاب ، وتهرئ الاجساد ، وتقل الزنم وتبعث السم الزايف يدب سريعاً في مجاري الدماء ، أو تبعث الموت الزؤام يسري رويداً الى « الجهاز » الانساني العظيم ... لست اعني هذه المخدرات ولا هدي السموم .

ولكن اعني مخدرات العقول والنفس والافواق والمشار ... اعني هذه « الثقافات » و« الفنون » التي تسعى اليوم بالتخدير والتسميم الى مكان الحياة والرجولة والطموح في ناشئة الوطن .

كثيرة هي صنوف هذه المخدرات والسموم . كثيرة هي الوان هذه « الثقافات » و« الفنون » . كثيرة هي حتى ما تدري كيف نحصها . كيف تفصل الحديث عن كل واحد منها وكيف نجمل الحديث عنها جميعاً ؟

هي « ثقافات » و« فنون » . ومن هنا يأتي الخطر على شباب الجيل وناشئة الوطن ، ولو كانت اشياء غير الثقافات وغير الفنون ، لكان الامر ، ولكن هكذا يتلقاها شباب الجيل ، وهكذا تستقبلها نفوس الناشئة واذهاها .

هكذا باسم « الثقافات » وباسم « الفنون » تدخل الى الازهار والنفس والمشار ، الى مصادر الوعي واليقظة والادراك ، الى مكان الحياة والرجولة والطموح ، فاذا هي تدخل بالتخدير والتسميم ، واذا هي اشد فعلاً من « الحفيش »

و« الافيون » و« الكوكايين » ، واذا هي مثل تلك تخدر الاعصاب وتهرئ الاجساد ، وتقل الزنم ، وتبعث السم الزايف يدب سريعاً في مجاري الدماء ، أو تبعث الموت الزؤام يسري رويداً الى هذا « الجهاز » الانساني العظيم .

ثقافات ... يجدها الطالب بين يديه وعلى افواه معلميه في كتب القراءة ، ودروس المحفوظات والتاريخ وفي الاطاميس والحكايات والدراسات الادبية والتعاليم الطائفية ، ويجدها الشباب في واجبات المكتبات هنا وهناك تقبض بها مطابع البلد ودور النشر ، ومكاتب الصحف ، و« قرايح » المتأدين وانصاف المثقفين ، وجيوش المتطفلين ، ومتعجلي الشهرة ، وما جوري الاقلام ، والبوهيميين السادرين ، والمتاجرين ، وفنون ... يراها الفتى وتراها الفتاة صوراً والواناً واجساداً وعيناً ومجوناً والابليل ودعرات وسفاهات تتحرك على الشاشة البيضاء في دور السينما كل يوم : السينما العربية واسفاهها . وفنون ... يسمعا الفتى وتسمعا الفتاة : اغاني وعصافاة ، وانتشاءات الفاظ ، وانتشاءات اشواق ، وانتشاءات اخيلة ، وانتشاءات افواق وشوذاة احلام ، وسماجات الحان ، وثقافات معاني ، وباليات افكار .. يتدفق بها جميعاً مذبذب من هنا ومذبذب من هناك : بلقنا العربية وموسيقانا العربية وأسفاهها ثقافات وفنون ... تدخل الى عقول الناشئة ونفوسها بالتخدير والتسميم ، والافساد والتعطيل .. فإن الواعون من اهل الفكر والقلم يشروعون الماويل للتهديم ويمدون « الازاميل » للنحت والبناء والتجديد ؟

ترقبوا صدور

الدوبان الخالد

## الاشواق التائهة

قشاعر البكري الشهور

ابي القاسم السابي

## ٢ - لم موت في الحياة

ليس بقوى على الموت الا هذان العنصران في الحياة :  
اليدين والفكر .

بهذين العنصرين تبقى الحياة ولا تموت ، فليد تعمل لتخلق المنشآت والصناعات ، ونحي الأرض ونحيط التراب خصباً والماء نمواً والهواء غذاء والفضياء ازدهاراً ، ثم نجعل من ذلك كله بركة وخيراً ونعمة شاملة .

واما الفكر فيبدع النور تهدي به اليدين طريق الخلق ، ويرسم الحروف والمخطوط تعرف بها اليدين كيف تلتقى موتني ، وكيف تتبكر الوان الحياة ابتكاراً ، وكيف نجعل من الحياة حركة دائمة تنبثق الى امام ابدنا ، وكيف تودع في قلب الحياة قوة على الدأب والمسير .

فلا موت في الحياة ابداً ما دام الفكر يبدع النور ويرسم الحروف والمخطوط ، وما دامت اليدين تعمل لتخلق وتنتشي وتهتكر ، ومن هنا كان فقد المفكرين المبدعين والعاملين المنفذين ، عطفاً في النفوس .

ولكن ايصح ان نسمي فقد المفكر المبدع ، والعالم المنشيء ، موتاً ؟ ثم ايصح ان نجعل من هذا « التقديان » سبيلاً الى الجزع من الحياة والتسخط عليها ، والزاوية بها ، واشاعة الالم والبأس والزهدي بنعماتها ؟

الحق ان هذا كفر بالحياة ، وجحود لنعمتها ونكران لمعجزاتها الجسام العظام ، ثم ان هذا ضعف لا تقوى النفوس الكبار التي تمتلئ شعوراً بالحياة ، وهو - مع ذلك - نقص في القدرة على احتمال انتقال الحياة ، ونقص في التخيير النفسية التي تعد بها الحياة قوة على الخلق والابداع والانفناء والبناء . فالعظيم الذي يصنع بيده البانية ، او بفكره المبدع ، ما يضيف الى الحياة جديداً ، ليس يصح ان تقول يوم يقف قلبه عن الحركة ، انه قد مات ، لانه لم يمت حقاً ، ولانه اضاف الى الحياة بيده او بفكره حياة جديدة تبقى حلقة في سلسلة الابد لا يندر كالموت البتة : فهل تراءى نعد ارسطو وسقراط وابن سينا والمري وغاليليو وباستور وايسون امواتاً ؟

ولم التسخط على الحياة حين يقال عن المبدع او العامل

المنشيء ، انه قد مات ؟ انه القى من حياته في المحيط الاعظم : حياة ، فزادته قطرة او قطرات ، او زادته فيضا عظيماً ، فاذا هو قد عاش جديداً ، واذا هو باق يعيش في المحيط ما بقيت الحياة بكاملها . الموت الحق هو الوجود الميت ، هو الفكر الذي لا يبدع شيئاً قيماً ، واليد التي لا تنشيء وجوداً نافعاً . ولا شيء غير هذا من مظاهر الموت في الحياة .

## ٣ - البرعة البلهاء

قال لي وهو يكاد يتفجر من الغضب ، والحنق ، والحسد :  
- الا تزال تكفر بالخط ؟

قلت : نعم ، وانا ازداد كل يوم كفراً به .

قال : اذن ما الذي صنع « فلانا » ؟ ما الذي خلقه خلقاً جديداً ، وما كان - من قبل - شيئاً مذكوراً ؟ اعلمه وهو الجاهل ؟ اذكاؤه وهو الغني ؟ اتراه كفواً حقاً لما ينعم به اليوم من جاه ورخاء ونفاد كلمة ؟

قلت : اما الذي صنع « فلانا » فشيء غير العلم ، وغير الدكاء ، وغير الكفاءة ، ولكنه غير الحظ ايضاً ، لان الحظ غير موجود ، وبأبي العقل ان يصنع العدم وجوداً .

الذي صنع « فلانا » ، شيء اعجب من هذا الذي تسمونه « الحظ » ... صنعه نظام حياتكم الذي تتوارثون منذ ازمان حتى تهلك وتفسخ واهترأ ، وانتم عاكفون عليه ترقعونه من جانب ، فتمرقه الايام من جانب ، ثم تحسبون ان « الترقيم » ينجيكم من الهلاك ، ويتقده من النناء المحتموم ...

نظام حياتكم هذا ، هو الذي يصنع « فلانا » وغير « فلان » وما يصنعه الفاسد ، كيف تريدون ان يكون الا فاسداً ؟

نظام حياتكم ، قائم على ان « الدنيا غريسة الفاطر » ... ومن هو « الفاطر » في عرف نظامكم هذا ؟ اليس « الشاطر » في رأي هذا النظام القائم السائد المروض ، هو كل من يحسن الزلفى الى الحكام او ذوي الشأن ، وكل من يتقن صنعة الرياء والملق ، أو صنعة الاحتيال والكذب ، أو صنعة التقلب على الف وجه وللتلون بالف لون ؟

ليس نظامكم هذا قد جعل « فرصة » للتجاسع احتكاراً



لكل قادر على « ضميره » يحببه ويميته ، ثم يحببه ويميته ...  
وبفعل ذلك وفق شهوته وحاجته ، ووفق « فرصته » المؤاتية  
و « ظرفه المناسب » ؟

نظامكم هذا نفسه ، قد قضى ان ينجح « فلان » فنجح ..  
من غير علم ، من غير ذكاء ، من غير كفاءة ، ولكنكم جهلتم  
هذا ، فرجتم الى هذا الذي سميتوه « الحظ » ، فاذا « الحظ »  
عندكم هو صاحب « فلان » ، فهو - اذن - اصل نجاحه ، وهو  
- اذن - مصدر جاهه ونعمته ونفاذ كلمته ..

فهل « الحظ » اذن ، الاصنع المجل ، والابذة البلاءة  
والغباءة ؟ اتراكم لو فطنت الى نظامكم كيف يصنع « النجاح » ،  
وكيف يختلق « الفرص » ، وكيف يختار « الابطال » ، اكنتم  
ترون لهذا « الحظ » وجوداً في اوهامكم ؟

اتراكم لو قام فيكم نظام يجعل الحياة كلها فرصة مؤاتية  
للجسيم ، ويجعل النجاح نجاح اليد التي تنتج ، والفكر الذي  
يبدع ، والقلب الذي ينصح ويخلص ، والاسنان الذي يؤمن  
بأخيره وياخذه الانسانية وبالوطن وبالحرية ، اكنتم  
ترجمون في فلسفة النجاح الى هذه البديهة البلاءة ... هذه  
« الحظوظ » الموهومة ؟

#### ٤ - ادب السعادة

للسعادة ادب ، وكان هذا الادب يتحدث عن السعادة  
في ذات الفرد وحدها كما كان يتحدث عن ذات الفرد  
نفسها ، اي لقد كان هذا الادب يرى الفرد كائناً مستقلاً منفصلاً  
عما جوله من كائنات ، له دنياه المستقلة ، وله عالمه الخاص المنفصل  
المنزل ، ومعنى ذلك ان سعادة الفرد قائمة بذاته ، تثبت من  
وجوده المستقل المنفصل المنزل ، وليس بينها وبين سائر  
الوجودات من العلاقة الا بمقدار ما كان ، في القديم ، من علاقة  
بين اقصي الصين ومجاها القارة الافريقية ...

فلكل فرد سعاده اذن ، ولكل سعادة يتبوهاها الخاص في  
ذات الفرد ، يتلون بلون الذات ، ويكون غزيراً دافقاً ، او يكون  
نزواً سحاحاً ، بقدر ما في نواحي الذات نفسها من « طبائع »  
تثبت عن السعادة ، اي بقدر ما كتب لها في « لوح القدر » من  
هذه « الطبائع » ا

هكذا كان ادب السعادة ، يصور السعادة من قبل ، وقد ورتنا  
من هذا الادب « تركه » ضخمة كلها من شوارد الحكمة  
وسواثر الامثال في الشعر وفي النثر معاً ، وكنا الى زمن ، نرى  
الى هذه الشوارد والسواثر كائنا قواعد ومقاييس ثابتة راسخة  
تصلح اداة لاستنباط السعادة من اعماق النفس في وجودها  
المستقل المنفصل المنزل .

وما ذلك عيب على اهل هذا الادب القديم ، فلم تكن مرحلتهم  
في التطور الفكري والتاريخي ، قد كشفت لهم يومئذ عن هذه  
الرابعة « الكلية » بين جميع الكائنات وعن هذه الصلة الشاملة  
تنظم الحياة كلها في وجود متحرك متطور شامل .

ولكن اريد ان اعيب على بعض اهل الادب والفكر في  
هذا الزمن ، انهم لا يزالون يتحدثون عن السعادة الانسانية ،  
كما كان يتحدث عنها ادب السعادة القديم ، اي لا يزالون يرون  
السعادة تثبت من داخل النفس وحدها ، من ذات الفرد وحده ،  
بوصفه فرداً له وجوده المستقل ، ودنياه المنفصلة ، وعالمه الخاص  
المنزلي عن وجودات الحياة حوله .

لا يزال في اهل الادب والفكر في هذا الزمن ، من يرى  
ان الفرد يستطيع ان يكون سعيداً بين ناس اشقياء ، وعلى هذا  
التفكير يدور كثير من الحلول لمشاكل الافراد ، وهم في زمن  
انكسرت فيه العقول الانسانية ، ان الفرد حلقة في سلسلة الجماعة ،  
وان الجماعة نفسها تتأثر بمجموعة من العوامل والمؤثرات  
تتشابك وتتفاعل .

#### أنت تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس

الحاضر شهرة عالية لآلاماته في وكالة الصحف  
بالمملكة العربية السعودية ربع قرن قد نال رضاه  
جميع الحاجاج الذين اتخذوه مطوقاً لهم بالحجاز ؟

اذن فاسأل عند وصولك جدة « او أي منطقة  
سعودية تَسأل عن مطوق » اسأل عن :

السيد هاشم نحاس

لتؤددي حبك وعمرتك وانت مرتاح وسعيد

لن تكون - اذن - سعيداً ، مهما اقمعت نفسك ، الا ان تبحث عن عوامل السعادة في مجتمعك ، ولن تجد حلاً لمشكلتك الفردية ، الا يوم تجد احل الحاسم للمشكلة الاجتماعية كلها .  
ليست تبتنى السعادة من ذاتك ، ولكن تبتنى من نظام الحياة كله ... من سعادة مجتمعك بأسره .

« الحياة »

مبين مروة

## حول « لمن ؟ »

نشر

فيما يلي شاكرون ، ما تطلب بكتابته الاساتذة الادباء والنقاد ، وما نقرته الزميلات الكريمات عن « لمن ؟ » هي مجموعة من الشعر الرمزي المطلق - لالير أدب - مزينة بالرسوم للوحة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - ورق صقيل - اخراج اخر - منشورات دار المعارف بصر .

\*\*\*

هذه

مجموعة من الشعر الوجداني للشاعر النائي الاساتذ الكبير أدب صاحب مجلة الادب الفراء ، وهي تقع في ١٢٠ صفحة صغيرة وقد ألزمت طبعها ونشرها دار المعارف بصر هي شعر طليق من قيود الوزن والقافية ، لا وزن له الا لطبيعة الموسيقى الشعرية ، التي تمتد او تنقبض بامتداد الاحوال المعاني او انقباضها ، بل وزنه نبضات القلب ، وخلجات النفس .  
انطلاق الفكر في منحرجات الخيال الفصيح الجبار .  
هي شعر وجداني يعبر عن المواقف النفسية المتأججة في لصدر ، فتارة انغام سرور وطوراً آهات وزفرات ، تارة ظرات عميقة في حديقة الكون وطوراً افلات من القيود المادية ، تارة فلسفة وطوراً تأمل ...

هي شعر مصور يلبس من الرموز ثوباً يضاعف عتفوانه ، يلبس من رسوم الفنانة شهر زاد لباساً قشياً من قوة واتساع .  
قد أضفت عليه دار المعارف بصر من اشراقها واتقان طباعتها ما زاده اشراقاً .

والجدير بالذكر ان اكثر ما تضمنته هذه المجموعة من الشعر قد ترجم الى الفرنسية والاطالية كما ترجم بعضه الى الانجليزية البرتغالية والاسبانية واليونانية والهولندية واليوغسلافية .

المرة - حريصا - لبنان

الادب هنا فاموري

هذا

ديوان من الشعر المنشور اخرجته مطابع دار المعارف بصر صغير الحجم اتيق الطبع جميل التخرج ، ولا بدع في ذلك فقد عودنا مؤلفه الاستاذ البراديب صاحب مجلة الادب جمال الالاف في تخرج مجلته واسباغ الفن الرائع على طبعها وتونها وتغير المواضيع التي تسد فراغ العلوم والاداب والفنون بين جلدها .

فالاستاذ ابو ندى صريح فيها يتحدث اليك به من تحليل علمي او ادبي ، وصريح فيها ينسق ويفصل في صحيفته ، وصريح واضح كل الوضوح فيها يخبرها من آثار الكتاب والشعر ، ثم هو صريح بعد ذلك كله فيما يلبس ويأكل ويشرب لا غفوس في حياته مع الناس ولا لبس في عيشه بينهم في كل ما يدور حوله الا فيما يشعر او يكتب فهو بذلك كله يسن الخطط ويحجر المساهج ويشعر القوانين للدكتور بشر فارس ومن درس عليه في عصره الحاضر .

فأندري ، ولعله يكتب لمن كل الانسانية قبل قرون او لمن سيمر بها بعد قرون ، وهكذا كان زميله ابو العلاء الميري اذ حبر « رسالة الفيران » منها بالغموض فيها يسدع والمبلس فيها يهدف الى من يفكر ، وما نحن بعد الف عالم نعرف قيمة اثره ونكتب على دراسة آدابه .

وقد احباب مؤلف « لمن ؟ » في تسمية كتابه بهذا الاسم الرمزي الذي يستهم به عن يكتب له ، وكأنه يسال الناس او يسألهم ونفسه فيقول : لمن اكتب او اقدم كتابي هذا ؟ واحسن جواب على سؤاله هو : للذين يفهمون الادب ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .

على انك تحف احبائنا ، وانت معجب بروح الكاتب ، على قطع من كبدته يرسلها من وراء عروبته واخلاصه لادبه فيقول تحت عنوان « اشباح من الناس » .

« اولئك الذين لفظتهم الكرامات ، اولئك الذين يقدسون الباطل ويهزون الحق ، ويتيمون في المآتم اعراسا ، اولئك الذين يرحفون على بطونهم ويترغون وجوههم بالاحال ويتلون كلامي حتى تستقر بيابهم على الاقدام وشفاهم على النعال فيترسلون في تعذيبها ويموتون ، هؤلاء الناس اشباح من الناس »

ما أوضح اباً ندى وأبلغ تصريحه في مثل هذه الكلمات !!

محمد علي الحماني

« اللعان » صيدا

لمن؟

«مجموعة من الشعر الرمزي» المنشور فيها مقطوعات وجدانية وخواطر في بعض وجوه الكون. وهي تنطوي على كثير من الصور البراقة الإيحائية ساجدة في بحر من شباب الخيال. ينمهاها موجه حيناً قسرب، أو تكاد في قمر الموض والايهام، و برق من حولها حيناً تنصفو وتزوق، ومنها ما يبدو شاذاً فيسبجن كالنشوة الكبرى « التي فيها مسحة من تلك العربة العبقرية التي هي الله ». فيما لينها كلها تشير الى مثل عليا تسهوي القلوب وتثير في النفس نزعة وثابة الى كل أمر جليل وقصد نبيل ! اذن لاستنارت بأشراق الابتسام، وترفعت عن عالم الحس، ولم تكن فيها الوان « الغروب » و « النعمة » و « الفناء » و « العدم » ... معنا الشاعر يقول : « اشرب حتى تتلاشي الكأس في النفس الأخير » فاسكرنا ان يكون في كلامه هذا دعوة الى قتل الالم بالقدرة. وإلا لكان الدواء امر من الداء، إذ « ويل للجسد من الجنية التي لا تتروي ولن تتروي » « كالظلمة » الناعسة. وكم كما نود ان نستجلي من وموز شاعرنا معنى الحياة الحقيقي المرتكز على فصلها الخامس الذي يمثل على مسرح الابدية فلا يبدل عليه ستر، اذ ان « خلود العدم » لن « يحتضن هذا الجسد المنحب » ولا النفس التي احبته.

ولولا انه قد يجوز للشاعر أن لا يمتن في البقية فعل المفكر المحلل لأخذنا المؤلف على رأيه في العادة وثرها حيث يقول :

« لا وجود للجبال أو قنبح، كل شيء في هذه الحياة وليد العادة ويشق منها، نحن نتناد القبح ونناد الجمال، فليس القبح والجمال بيد الالفة مقياس أو فارق ».

وفي الواقع ان الالفة تحد من فعل الجمال والقبح في النفوس ولكنها لا تجعل الجمال قبحاً ولا القبح حالاً !

ان هذه المجموعة تشهد بما للشاعر الاديب من المواهب والتميز. وان كان لنا أمنية فهي ان لا يقف مواهبه وقته لخدمة متعة خيالية أو شعور ذاتي غسب، بل ان يعمد الى القيم الخالدة والمواضيع الإنسانية السامية، يحوطها بهالة جذابة من وحي قريحته فيضمن لنفسه مكانة سامية ولشعره الثبات مع الزمن.

اما الطبع والاخراج فانيق رائق. والكتاب يقع في ١٢٠ صفحة تزينا رسوم بريشة الفنانة شهر زاد.

«البرام» الكاتوليكية بيروت

٥٠٠٠

نصف

الشاعر الاديب الممتاز الاستاذ البير أدب منفي، مجلة الاديب الكبرى المكتبة العربية بدوان جديد من الشعر الرمزي الذي يصير الاخ الكبير استاذ مدرسته العتيقة والديوان فضلا عن كونه تحفة أدبية قبة وأمانة فهو مصدر إلهام للقاري. ما يكاد يتم تلاوته حتى يروح ينظم الشعر من دون سابق معرفة بهذا الفن من الادب. ولا غرو فروح الاستاذ ادب تفرغ على كل مقطع من مقاطع شعره الذي هو شعور حي سطر على الورق توصله العين الى القلب فينتقل الى الفكر لينطلق مشعاً على الكون بنور وهاج بهتدي بساء من تاء في مفاز الادب العربي.

وقد زاد في بها، ديوان « لمن؟ » رمزية تنساب كالسلسيل على صفحاته البيضاء الصافية فتأخذ بمجماع الناظر وتجمعه يسرير من الامعان في تلاوة القصائد وتكرارها منى وثلاث ورباع او ما ملك القاري. من وقت حين ... فلا يصل الصفحة الحادية عشرة بعد المائة الا ويخمر القاري، صفقا من الاسى اذ يرى ان بخاتمة المجدلية المؤسفة ينتهي الديوان.

انما نطالب الاستاذ البير أدب وهو من اكرم من عرفنا من الزملاء الاشواش ان يزيدها شعراً وشعوراً وصوراً من صور الفنانة شهر زاد التي نرجو الا يدركها الصباح لتسكت عن التصوير المباح.

ان العرب القوي وهي تشيد هذا التناج الفكري الاجود الذي ينشر روايته على الملا «الصادق البير أدب» ان يفترق العرب من منهل الاديب العذب حتى يستطيع صاحب «الاديب» مواصلة الانتاج لرفع منار لفة الضاد وتجميل ادبها الرفيع.

« العرب » باريس بونس البحري

صدر :

وعدي مع الأيام

شعر

لفروى طرفاته

لجنة النشر للعالمين بمصر

